

العدد ١٢١٢ - الاثنين ٨ رمضان ١٤٤٥هـ - الموافق ١٨/٣/٢٠٢٤م



بروتوكول تعاون بين وزارة الصحة وجمعية إحياء التراث الإسلامي



المنتدى الرمضاني الرابع

من يحمل هم الأمة..؟

الواقع.. العلماء.. الوقف.. الإعلام.. الفكر.. المسؤولية.. المقومات.. المرأة






الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي


كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)







﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢١٢- ٨ رمضـان ١٤٤٥هـ

الاثنين - ١٨ /٣/ ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net

E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع

هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠

: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



حاجتنا إلى تدبر القرآن الكريم

عندما حض الله -تعالى- الناس على تدبر القرآن الكريم، فقد حضهم على النظر إليه من جميع جوانبه والتأمل فيه بعمق، وألا يكتفوا فقط بالظاهر؛ وذلك لأن القرآن حق؛ فمن أي جهة نظر إليه الإنسان وتأمل فيه، فلن يملك غير الإقرار بأنه الكتاب الحق، وأنه من عند الله العلي الكبير.

ولا شك أن تدبر المؤمن لكتاب الله -تعالى-، يفتح له آفاقاً واسعة للانتفاع بما في هذا الكتاب من أنواع العلوم المختلفة؛ مما يقوده إلى استنباط كثير من الأحكام التي لم تكن تظهر عند عدم التدبُر التام ، كما أن التدبر يزيد في إيمان المسلم حتى تبدو أمامه الأمور وكأنه يراها بعينيه أو يلمسها بيديه، وقد قال الله -تعالى- في كتابه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص:٢٩)، فبيّن الله - سبحانه وتعالى- أن تدبر الآيات من المقاصد العظمى في نزول القرآن، وقد جاء الحض على التدبر في آيات عدّة من كتاب الله -تعالى- فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:٨٢)، كما قال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:٢٤)، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:٦٨).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله تعالى-: «يأمر -تعالى- بتدبر كتابه ، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك، فإن تدبُر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُستنتَج كلُ خير وتُستَخرَج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما يُنزَّه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب ، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً وعملاً وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن.

والتدبر يكون عن طريق النظر والتأمل في النص وفي مفرداته وكيفية تركيب هذه المفردات معاً، وفي المعاني التي اشتمل عليها، وما يلزم ذلك من المعاني المبنيّة عليها، كما يكون التدبر بالنظر في نصوص عدة؛ ليربط بينها؛ فيبدو منها مجتمعة ما لم يكن بادياً عند النظر على الانفراد لكل منها.

مما يعيق تدبر المرء عند قراءته للقرآن، العادة والإلف؛ فإن المسلم - نظراً لكثرة قراءته ومداومته النظر في كتاب الله العزيز- يصير ما اشتمل عليه من المعاني العالية والعجائب اللطيفة من قبيل العادات، فلا يشعر القارئ بما فيها من عجائب الأمور ودقيق المعاني، كما أن الغفلة في أثناء القراءة عما يقرؤه الإنسان تكوين عقبة في طريق التدبر؛ حيث يسرح القارئ بفكره في أمور كثيرة لا علاقة لها بما يقرأ، ويضاف إلى ذلك رغبته في الانتهاء من ورْده؛ ولذلك قال مَن قال من السلف: «لا يكن همُ أحدكم آخر السورة ، ولا تهذُوه كهذّ الشّعر ولا تنثروه نثر الدقل» بل قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب.

إننا في أمس الحاجة في هذا الشهر الفضيل أن نحرص على تدبر القرآن الكريم؛ فالقرآن ليس كتابًا نقرؤه لأخذ البركة وتحصيل الأجر فحسب، وإنما هو كتاب رسالة ومنهج، وكتاب هداية وتشريع وتوجيه، نحن بحاجة لتدبره، واستيعاب معانيه، والتزود من أنواره، على مدى الزمان واختلاف المكان.



أخبار الجمعية

ضمن مشاريع إحياء التراث الرمضانية

السلال الغذائية وإفطار الصائمين

سلال رمضانية وإفطار للصائمين في المساجد ومواقع مختارة ووقف للإفطار، إنجازات متوازية انطلق العمل بها في جمعية إحياء التراث الإسلامي هذا العام؛ لضمان موسم خيري إنساني ناجح، يفتخر به أهل الخير في الكويت، ففي الوقت الذي بدأ فيه التجهيز في المواقع المختارة لإقامة ولائم الإفطار وتوزيع الوجبات المجانية، سواء



في بعض المساجد أم المواقع التي تكثر فيها العمالة وفئات محتاجة أخرى، بدأت أعمال التجهيز لتوزيع السلال الرمضانية على الأسر المحتاجة، وخصوصاً التي تتلقى المساعدات من الأفرع التابعة للجمعية لتستقبل هذه الأسر شهر رمضان المبارك ولديها جزء لا بأس به من الاحتياجات الأساسية من المواد الغذائية.

في بادرة تربوية اجتماعية تدعم جانب البر والتكريم للوالدين

إحياء التراث تطرح مشروعاً لبر الوالدين

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعا تحت شعار (بر الوالدين)، وذلك في بادرة تربوية اجتماعية إلى جانب كونها عملاً خيريا، وهذا المشروع الجامع الذي تُنفذ من خلاله مشاريع خيرية أخرى بوصفها صدقة جارية للوالدين، يذهب ريعها لأوجه الخير المختلفة مثل: إطعام الطعام، ومساعدة الأسر المحتاجة والكسوة، فضلا عن كفالة المهتدين الجدد، وطباعة الكتب الدينية، وتنظيم الدورات الشرعية والبرامج القيمية الهادفة، انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم . وأوضحت الجمعية في بيانها بأن هذا المشروع، يعد من مشاريع الصدقة الجارية، ولا يجوز دفع الزكاة فيه.

والجدير بالذكر أن الجمعية تطرح مشاريع خيرية وإنشائية سعياً منها للتنافس والتسابق لفعل الخير بين المتبرعين الكرام، وذلك من خلال حملة أطلقتها منذ بداية هذا الشهر المبارك؛ بهدف تنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية الضرورية للمحتاجين داخل الكويت وحول العالم، تحت شعار: (سباق الخير الرمضاني)، التي يُطرح -من خلالها- مشروع مختلف كل يوم عن طريق فرق النشر عبر الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة طوال أيام هذا الشهر الفضيل.

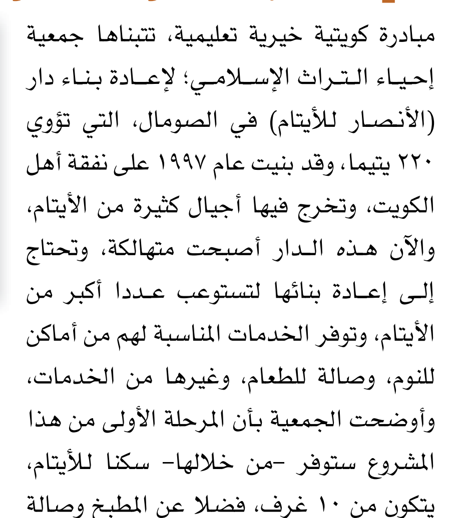


وقد دعت الجمعية إلى الاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت، من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي، التي حققت نجاحاً ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها.

كما تحث كل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة عن طريق (أونلاين) *alturath.net*.

إحياء التراث تطرح مبادرتها الخيرية التعليمية

لإعادة بناء دار الأنصار للأيتام في الصومال



مبادرة كويتية خيرية تعليمية، تتبناها جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ لإعادة بناء دار (الأنصار للأيتام) في الصومال، التي تؤوي ٢٢٠ يتيما، وقد بنيت عام ١٩٩٧ على نفقة أهل الكويت، وتخرج فيها أجيال كثيرة من الأيتام، والآن هذه الدار أصبحت متهالكة، وتحتاج إلى إعادة بنائها لتستوعب عددا أكبر من الأيتام، وتوفر الخدمات المناسبة لهم من أماكن للنوم، وصالة للطعام، وغيرها من الخدمات، وأوضحت الجمعية بأن المرحلة الأولى من هذا المشروع ستوفر -من خلالها- سكنا للأيتام، يتكون من ١٠ غرف، فضلا عن المطبخ وصالة الطعام ومرافق وسور، وتكلفتها ٧٤,٠٠٠ د.ك، أما المرحلة الثانية، فهي لبناء مسجد يتسع لـ ٤٩٠ مصليا، تكلفته ٢٣,٠٠٠ د.ك، وهذا المشروع من الصدقات الجارية، والمبلغ المستهدف قابل للزيادة.







ضمن حملتها سباق الخير

إحياء التراث تطلق مشروعًا لمساعدة ضعاف الدخل في الكويت

مع دخول أول أيام شهر رمضان المبارك، أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي نداء للمحسنين في الكويت؛ بتقديم المساعدة للأسر المحتاجة داخل الكويت، التي تواجه ظروفاً صعبة بسبب ضعف الدخل، ولا تستطيع تغطية احتياجات أبنائها من مسكن ومأكل وملبس.

وأوضحت الجمعية بأن المرحلة الأولى من هذا المشروع ستساعد -من خلالها- ٣٠٠ أسرة؛ حيث يبلغ متوسط المساعدة للأسرة الواحدة ١٥٠ د.ك، وأن المبلغ المستهدف قابل للزيادة، كما يجوز دفع الزكاة فيه، وذلك انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «مَنْ كَانَ فِي حاجة أَخِيه كانَ اللَّه فِي حاجته، ومَنْ فَرَّجَ عنْ مُسلم كُرْبةً فَرَّجَ اللَّه عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يومَ القيامة، ومن سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللَّه يَومَ الْقِيامَة». متفق عليه

ويأتي هذا المشروع ضمن حملتها الخيرية السنوية (سباق الخير)؛ لاغتنام هذه الأيام المباركة التي تتضاعف فيها الأجور والحسنات، وسعياً من الجمعية لتوطين العمل الخيري ودعمه لتلبية الاحتياجات داخل الكويت، وهي أولى من خارجها، وقد انعكس ذلك واضحاً جليا في حملاتها ومشاريعها السابقة، وانطلاقاً من الأوضاع الصعبة التي كشفتها الجولات الروتينية التي يقوم بها مندوبو جمعية إحياء التراث الإسلامي على الأسر التي تتقدم لنيل مساعدات من الجمعية، والأسر المتعففة التي يجري الإبلاغ عنها.

ضمن برامج عدة طرحتها إحياء التراث

برنامج أفتوني للرد على فتاوى الصائمين واستفساراتهم

انطلاقاً من قوله -سبحانه وتعالى-: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، ولأهمية عبادة الله -سبحانه وتعالى- على علم، وربط الناس بأهل العلم الثقات، وللإجابة عما قد يعرض من مسائل، طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي برامج للفتاوى والرد على استفسارات الصائمين، وذلك من خلال العديد من أفرعها، وتستضيف في هذه البرامج عددًا من الشيوخ والعلماء وعلى مدى الشهر الكريم، ومن هذه البرامج برنامج (أفتوني) لفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الجهراء للرد على أسئلة الصائمين واستفساراتهم عبر وسائل التواصل كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع في تمام الساعة (١٠) مساء مباشرة على حساب (*TORATHJAHRAA*).

وقد سبق للجمعية وأن طرحت مثل هذه البرامج التي كان منها برنامج (فتاوى رمضان)، وبرامج موسمية أخرى؛ حيث يجيب فيها أحد المشايخ عن الأسئلة والاستفسارات مباشرة.



معالي وزير الصحة د. أحمد عبدالوهاب العوضي
ورئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث طارق العيسى



العيسى ووكيل وزارة الصحة عبدالرحمن المطيري يوقعان الاتفاقية



بروتوكول تعاون بين وزارة الصحة وجمعية إحياء التراث الإسلامي

التراث: البرتوكول جاء تطبيقا لاستراتيجيتنا في توطين العمل الخيري لخدمة المؤسسات الطبية

إعداد: سالم الناشي

وقعت جمعية إحياء التراث الإسلامي بروتوكولا تعاونيا مع وزارة الصحة يوم الخميس ٤ من رمضان ١٤٤٥هـ، الموافق ١٤ مارس ٢٠٢٤م، يستهدف توطين العمل الخيري داخل دولة الكويت، ضمن استراتيجية الجمعية في مجال خدمة المؤسسات الطبية، وأيضا توسيع التعاون في الرعاية الطبية، وتحقيق الشراكة المجتمعية (الحكومية - الخيرية) لتنفيذ المشاريع الصحية، وتوفير الأجهزة الطبية، وإعادة تأهيل الأجنحة الطبية في المستشفيات والمراكز الصحية. وقد حضر إجراءات التوقيع على البروتوكول: معالي وزير الصحة د. أحمد عبدالوهاب العوضي، ووكيل وزارة الصحة بالإنابه عبدالرحمن المطيري، ومن الجمعية رئيسها طارق العيسى، وأمين السر، وليد الربيعة، ورئيس الهيئة الإدارية لفرع الفردوس، سعود المطيري، وعضو الهيئة أحمد المطيري.



جانب من اللقاء بعد توقيع الاتفاقية



العيسى يستعرض جهودالجمعية لمعالي الوزير



وقد استعرض رئيس الجمعية طارق العيسى أهم المشاريع الصحية التي تنفذها الجمعية؛ حيث نفذت مشاريع صحية في أكثر من ٤٠ دولة، وبين العيسى أن الجمعية لها منهج ثابت ومحدد في تنفيذ المشاريع الخيرية؛ إذ لا تقيم مشروعًا خيريا إلا بعد أن تتوفر فيه شروط ومواصفات محددة، منها: الدراسة الجادة للحاجة الحقيقية لإقامة المشروع، ومعرفة الجدوى الفعلية من إقامته.

وقبل طرحه للتبرع يجب أن يكون المشروع قد تمت الموافقة عليه من الجهات الرسمية (وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية)، وأيضا أن يكون مسجلاً تحت إدارة هيئة رسمية معترف بها، وليس ملكاً خاصا، وأن تكون الجهة المستفيدة من المشروع قادرة بالفعل على إدارته والاستفادة منه بعد اكتماله، وتوفير الإمكانيات اللازمة لتنفيذ المشروع والإشراف عليه، كما تُرتب زيارات، ولقاءات للمحسنين الذين يريدون أن يقفوا بأنفسهم على مشاريعهم، ويطلعوا على مواقعها، وكيفية الاستفادة منها.

المستشفيات والمراكز الصحية

ثم تطرق العيسى للحديث عن المستشفيات والمراكز الصحية التي أقامتها الجمعية، وذكر أن الجمعية أقامت أكثر من ٣٣ مستشفى و١٠١ مركز صحي في عدد من الدول العربية والإسلامية، وانطلقت الجمعية في هذه المشاريع من قول الله -تعالى-:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾؛ فوجود عمل خيري إسلامي يوفر الاحتياجات والخدمات الصحية لمساعدة المسلمين أمر ضروري ومهم؛ لذا بادرت الجمعية ببناء العديد من المستشفيات في عدد من الدول الفقيرة، وتكلفة هذه المشاريع تكون بحسب حجم المشروع، ونوعية الخدمات التي يقدمها.

ومن المستشفيات التي أقامتها الجمعية: (مستشفى الكويت)/ كمبوديا، ويعالج ٨٠٠ مريض يوميا، و(مستشفى سلطان بن عيسي) الأمراض النفسية والعصبية/مصر، و(مستشفى الشهيد شور جلتي) في جاوا الغربية/إندونيسيا، و(مستشفى الرجاء الإسلامي) النقال/ إندونيسيا، و(مستشفى المركز الإسلامي) في جزيرة سومطرة/إندونيسيا، و(مستشفى عارابان الإسلامي) في إندونيسيا، و(مستشفى الولادة) في ساهيوال/ باكستان، و(مستشفى الشرقية) في مصر، و(مستشفى الولادة) في ببهار/الهند، و(مستشفى التوحيد الإسلامي) في الشرقية/مصر، و(مستشفى ناصر محمد الحيص) في إندونيسيا /و(مستشفى سولو إندونيديا) في سولو/ إندونيسيا، و(مستشفى العاصمة الكبير)في بنغلاديش، و(مستشفى الجامعة المحمدية) في مالبجاوي/الهند، و(مستشفى الشهيد) في مصر.

المراكز الصحية الدائمة

ثم بين العيسى أن الجمعية اهتمت بإنشاء المراكز الصحية الدائمة، وهي المشاريع الأكثر في هذا المجال؛ حيث تشتد الحاجة إليها في كل مدينة؛ لأنها تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية، وبأنواعها المختلفة، كما يتضمن المركز عادة أقساما أخرى ذات علاقة.



جانب من لقاء وزير الصحة وجمعية إحياء التراث

• وزير الصحة: جهود جمعية إحياء التراث مباركة تثلج الصدر وتنم عن أثر الجمعية في العمل الخيري وهي صورة مشرفة لدولة الكويت نفتخر بها جميعًا

• العيسى: جمعية إحياء التراث لها منهج ثابت ومحدد في تنفيذ المشاريع الخيرية إذ لا تقيم مشروعًا خيريا إلا بعد أن تتوفر فيه شروط ومواصفات محددة منها: الدراسة الجادة للحاجة الحقيقية لإقامة المشروع ومعرفة الجدوى الفعلية من إقامته

• من المستشفيات التي أقامتها الجمعية: (مستشفى الكويت)/كمبوديا ويعالج ٨٠٠ مريض يوميا و(مستشفى سلطان بن عيسي) الأمراض النفسية والعصبية/ مصر، و(مستشفى الشهيد شور جلتي) في جاوا الغربية/إندونيسيا و(مستشفى الرجاء الإسلامي) النقال/ إندونيسيا

• الجمعية أقامت أكثر من ٣٣ مستشفى و١٠١ مركز صحي في عدد من الدول العربية والإسلامية وانطلقت الجمعية في هذه المشاريع من قول الله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾



وقد أنشأت الجمعية المئات من المراكز العامة، والمراكز المتخصصة، وكذلك مستوصفات الرعاية الأولية، وهي مراكز رعاية أولية أصغر، وبإمكانيات أقل، ولا تتضمن أقساما إضافية، ولكنها تؤدي دورها في الرعاية الصحية.

ومن المراكز التي أنشأتها الجمعية في هذا الإطار: (مركز بورت سودان الصحي) في السودان، وفي باكستان (مركز سعد بن عبادة الصحي)، و(المركز الصحي لأهل السنة) في خان يونس فلسطين، و (مركز كسلا الصحي) في كسلا - السودان، و(مركز الكويت الصحي)، و(مركز الشوكي الصحي) في السودان، و(مركز توحيد تراست الإسلامي) في بنغلاديش.

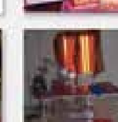
مراكز صحية للمناطق المنكوبة

ومن ضمن المشاريع المهمة التي تنفذها الجمعية، المراكز الصحية في المناطق المنكوبة؛ حيث أكد العيسى: وهذه المراكز ضمن أعمال الإغاثة الضرورية، للكوارث التي تقع بأقدار الله الكونية، أو بسبب الحروب، فتُقدم الرعاية الصحية للحالات الطارئة، وتكون هذه المراكز مؤقتة، لكنها -و في بعض الأحيان- تصبح دائمة في المنطقة التي تعمل فيها .

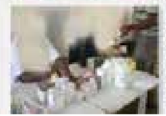
المخيمات الطبية

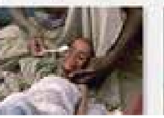
كذلك أشار رئيس الجمعية إلى مشروع من أهم المشاريع التي تنفذها الجمعية، وهي المخيمات الطبية؛ حيث تقيم الجمعية مخيمات طبية عدة في كل عام، وهو من الأنشطة الخيرية والإنسانية المهمة؛ لأنها تسهم في إنقاذ حياة المرضى الفقراء، وترسم البسمة على وجوه المرضى العاجزين عن سداد تكاليف العلاج، ومثال ذلك: - (المخيم الطبي) في جنوب الفلبين، وتضمن تقديم خدمات طبية متنوعة؛ حيث أُجريت آلاف العمليات المجانية لمكافحة العمى، وفحص آلاف المرضى بضعف البصر، وقُدم لهم المشورة الطبية، وتم الفحص والتشخيص والعلاج لمختلف الأمراض الباطنية، وأمراض الأطفال، ويجري المخيم الطبي كذلك عمليات ختان الذكور، ويوزع الناموسيات على الأسر الفقيرة من أجل الوقاية من أمراض الملاريا وحمى الدينغو، وسعيا لزيادة التوعية الصحية، فقد وُزعت نشرات صحية للوقاية من الأمراض والتحذير من المخدرات، وقد قدم المخيم لرواده العديد من المحاضرات والندوات الإسلامية والمسابقات الثقافية التي تبين الدين



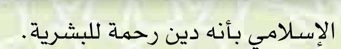






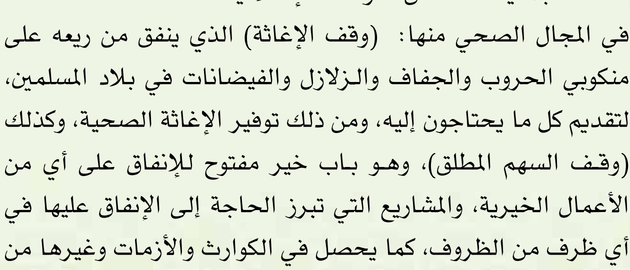




الإسلامي بأنه دين رحمة للبشرية.

المشاريع الوقف والمشاريع الداعمة

كما بين العيسى أن الجمعية لم تغفل عن مسار من أهم المسارات في المشاريع الصحية وهو المسار الوقفي، انطلاقا من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا مات ابن آدم انْقَطَع عَمَلَهُ إلا مِنْ ثلاث: صَدَقَةٌ جَارِيَةً أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»، فقد نفذت الجمعية عددا من الأوقاف الإسلامية في المجال الصحي منها: (وقف الإغاثة) الذي ينفق من ريعه على منكوبي الحروب والجفاف والزلازل والفيضانات في بلاد المسلمين، لتقديم كل ما يحتاجون إليه، ومن ذلك توفير الإغاثة الصحية، وكذلك (وقف السهم المطلق)، وهو باب خير مفتوح للإنفاق على أي من الأعمال الخيرية، والمشاريع التي تبرز الحاجة إلى الإنفاق عليها في أي ظرف من الظروف، كما يحصل في الكوارث والأزمات وغيرها من مواطن الحاجة.



مشاريع صحية متنوعة

كما بين العيسى أن هناك العديد من المشاريع الصحية التي تنفذها الجمعية في عدد من الدول العربية والإفريقية منها: إقامة الصيدليات؛ حيث أنشأت ٩ صيدليات، وكذلك تقديم الكراسي المتحركة والأطراف الصناعية لذوي الاحتياجات الخاصة والمرضى؛ حيث استفاد منها ٧٤٧ شخصا، وكذلك أقامت الجمعية ١٥٣ حملة لمكافحة العمى، كما أقامت الجمعية عددا من مختبرات التحاليل الطبية.

ثناء على جهود الجمعية

بعد انتهاء العيسى من استعراض جهود الجمعية أثنى معالي وزير الصحة على هذه الجهود ثناءً كبيرًا؛ مبينًا أن هذه الجهود جهود مباركة وضخمة، تفوق إمكانات الجمعيات الخيرية، وهي حقيقة تثلج الصدر، وتنم على أثر جمعية إحياء التراث الإسلامي في العمل الخيري، وهي صورة مشرفة لدولة الكويت، نفتخر بها جميعًا.

توقيع بروتوكول التعاون

وخلال اللقاء تم توقيع بروتوكول تعاون بين وزارة الصحة وجمعية إحياء التراث الإسلامي؛ لتنفيذ عدد من المشاريع الصحية، وجاء في صيغة البروتوكول: لما كانت وزارة الصحة جهة حكومية، تقدم من خلال قطاع الخدمات الطبية المساندة التجهيزات والخدمات الطبية لمختلف المستشفيات والمراكز الصحية في جميع مناطق دولة الكويت، وسعياً للأهداف التي أنشئت من أجلها الجمعيات الخيرية بالكويت، فإن جمعية إحياء التراث الإسلامي جهة خيرية، وفي إطار تفعيل سياسة توطين العمل الخيري داخل دولة الكويت ضمن استراتيجيتها في مجال خدمة المؤسسات الطبية، التقت إرادة الطرفين على العمل لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، والشراكة الحكومية، وتعزيز التعاون المثمر بينهما.

أهداف البروتوكول

واتفق الطرفان على أن الهدف من البروتوكول هو توسيع قاعدة التعاون فيما بينهما في المجالات التي تخدم الرعاية الطبية، وأي مجالات أخرى يتفق عليها طرفا البروتوكول؛ سعياً وتحقيقاً للشراكة المجتمعية.

التعاون المشترك لدعم الخدمات بوزارة الصحة

المساهمة في تقديم الدعم اللازم لشراء: (سيارات إسعاف من دون التجهيزات الطبية وسيارات لخدمة الرعاية الطبية المنزلية وسيارات خدمة المستجيب الأول).

المساهمة في دعم الفرق الطبية للرعاية المنزلية

- المساهمة في توفير الأجهزة الطبية اللازمة.
- المساهمة في إعادة تأهيل الأجنحة الطبية في المستشفيات والمراكز الصحية.

ضوابط التعاون في البروتوكول

واتفق الطرفان على تكوين لجنة مشتركة برئاسة ممثل من وزارة الصحة بدرجة وكيل وزارة مساعد، تعقد اجتماعات دورية ربع سنوية؛ لمناقشة المشاريع التي اتُّفق عليها، ووضع البرامج التنفيذية المؤدية لذلك، ودراسة المشاريع المستقبلية التي يُتفق عليها.



دورة سلامة وجبات إفطار الصائم وجودتها

بمناسبة دخول شهر رمضان، وتنفيذ جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع إفطار الصائم، أقام مركز تراث للتدريب -التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بالجمعية يوم ٢٨ فبراير الماضي- دورة بعنوان: (سلامة وجبات إفطار الصائم وجودتها)، قدمها مدير التنسيق والمتابعة بالجمعية نواف الصانع، وشارك فيها عدد من موظفي الجمعية.



ناصر الخريف في أثناء مداخلته عن حفظ اللحوم



نواف الصانع في أثناء تقديم الدورة

في بداية الدورة أكد الصانع أن مشروع إفطار الصائم الذي تنفذه الجمعية بتوفير وجبات للصائمين خلال شهر رمضان المبارك، يعكس البعد الخيري والدعوي للجمعية

نبذة مختصرة عن المشروع

ثم بين الصانع أن هذا المشروع من أهم المشاريع الرمضانية التي تسعى الجمعيات الخيرية للإعداد له وتنفيذه سنويا في الكويت وحول العالم؛ تحقيقاً لقوله -ﷺ-: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

الهدف من المشروع

تأمين الإفطار للصائمين، ولا سيما الذين يعيشون بعيدًا عن أهلهم وذويهم، فضلا عن مساعدة الأسر المتعّففة غير القادرة على تأمين إفطارها اليومي.

ترخيص مشروع إفطار صائم

وبين الصانع أنه لابد من التنسيق مع وزارة الشؤون وإدارة الجمعيات الخيرية والمبرات للحصول على ترخيص وموافقة لتنفيذ مشروع إفطار الصائم؛ لعدم التعرض للمسألة القانونية.

كيفية تنظيم المشروع

وبين الصانع آليات تنفيذ المشروع وخطواته، وذكر من أهمها: ضرورة التخطيط والتنظيم الجيد من خلال وضع خطة دقيقة لتنظيم المشروع بما في ذلك الجدولة وتوزيع المهام.

طرائق تنظيم عملية التوزيع

- تحديد نقاط التوزيع: تُحدد نقاط التوزيع؛ بحيث تكون قريبة من الفئات المستهدفة.
- تحديد جدول التوزيع: يُحدد جدول التوزيع؛ بحيث تُوزع الوجبات في الوقت المناسب.
- توفير أدوات التوزيع ووسائله: تُوفر أدوات التوزيع اللازمة ووسائله، مثل السيارات مقفلة.

اختيار الموقع المناسب للمشروع

- اختيار موقع مناسب لإقامة مشروع إفطار الصائم.
- موقع قريب للمجموعات المستهدفة ومتاح للصائمين.
- اختيار مسجد أو أماكن عامة لتوزيع الوجبات، بعد أخذ الموافقة من الجهات الرسمية.

توزيع الوجبات على الصائمين

وأكد الصانع على ضرورة توزيع الوجبات على الصائمين بتنظيم، والحرص على تقديمها بطريقة جيدة لتلبية احتياجات الصائمين خلال رمضان المبارك، وأن تكون محفوظة في صندوق مخصص للحفظ.

أمور مهمة للجودة في تنفيذ المشروع

ثم نبه الصانع على أمور مهمة لضمان تنفيذ المشروع على أعلى مستوى من الجودة، وذكر منها:

- وضع خطة لتوزيع مواقع ولائم إفطار



تكريم الصانع

تكريم الخريف

الصائم.

- زيارة المواقع والتنسيق مع المشرفين.
- مراقبة جودة وجبات إفطار الصائم وسلامتها.
- متابعة توزيع الوجبات.
- إجراء زيارات ميدانية: تُجرى زيارات ميدانية للتأكد من وصول الوجبات إلى الفئات المستهدفة.
- يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتلقي تقارير من المتطوعين عن عملية التوزيع.
- عمل (قروب) لمتابعة مشروع إفطار الصائم.
- توحيد لبس المشرفين.
- ضرورة توثيق فيديو وصور لعمل تقرير وإحصائية نهاية شهر رمضان المبارك.
- التواصل مع التجهيزات الغذائية لمعرفة جاهزية الوجبات قبل ٦ ساعات للاطلاع على سير العمليات بطريقة صحيحة.
- عند وجود مشكلة بالوجبات تُغير الجهة المنفذة فوراً وتُستبدل بأخرى.
- الحرص على التقليل من هدر الوجبات في مواقع التوزيع.
- ضرورة وجود شهادة صحية للعاملين معتمدة من الهيئة العامة للغذاء والتغذية.
- التدقيق على صلاحية المواد الغذائية

نصائح للحفاظ على سلامة الوجبات

- يجب تخزين الوجبات في درجات حرارة آمنة.
- يجب تغطية الوجبات لسلامة الغذاء.
- يجب طهي الوجبات طهيا صحيحا.
- يجب نقل الوجبات نقلا سليما.

مداخلة قيّمة

وشارك في الدورة وعمل مداخلة قيمة حول الموضوع «ناصر يوسف الخريف» أحد المتخصصين في مجال اللحوم، وصاحب الخبرة في الدورات الخاصة بالمواد الغذائية والتخزين والكشف عن جودة اللحوم والأسماك وله مشاركات كثيرة في منظمة العمل الدولية.

نبذة عن المحاضر نواف الصانع

- قدم الكثير من دورات سلامة الغذاء وإدارة الجودة.
- شارك في الكثير من المحاضرات التوعوية.
- قدم استشارات للمشاريع الصغيرة الشبابية.
- أقام العديد من الدورات التدريبية. الشهادات الدولية: الرخصة الدولية للتدريب - مدرب معتمد.
- خبير إعداد مرجع داخلي نظم سلامة الغذاء HACCP.
- حاصل على شهادة الأيزو إدارة الجودة.
- هيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (شهادة حلال).
- متخصص في مجال: (قطاع التغذية والمطاعم - قطاع الماشية واللحوم والملاحم - قطاع إدارة سلامة الغذاء).
- مدير إدارة التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي - جمعية إحياء التراث الإسلامي.
- مدير عام مسلخ محافظة حولي.
- مدير إدارة التغذية والجودة حملات الحج والعمرة: الشايع - الكندري - مواسم الحوطي - البيت العتيق V.I.P..

انطلاق منتدى تراث الرمضاني الرابع: «من يحمل هم الأمة؟»

واقع الأمة بين الأمس واليوم

تقرير: وائل سلامة

بدأت يوم الأربعاء الماضي ١٣ من مارس ٢٠٢٤، الموافق ٣ من رمضان ١٤٤٥، فعاليات منتدى تراث الرمضاني الرابع، وكانت المحاضرة الأولى بعنوان: (واقع الأمة بين الأمس واليوم)، ألقاها مدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان، وقد افتتح فعاليات المنتدى رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي؛ حيث قال -في كلمته-: حياكم الله أيها الإخوة والأخوات، في هذا اللقاء السنوي المتجدد، وهذه الفعالية الرمضانية: (منتدى تراث الرمضاني)، التي أصبحت من الأنشطة الدائمة لقطاع العلاقات العامة والإعلام في شهر رمضان من كل عام، وهذا العام -بفضل الله تعالى- هو العام الرابع لهذا المنتدى الذي انطلقت فكرته عام ٢٠٢١ م، الموافق: ١٤٤٢ هـ.

• إذا اجتمعنا على ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم ستعود الأمة إلى خيريتها وسيمكن الله لها

واستعرض الناشي تاريخ المنتدى بذكر عناوين المنتديات السابقة فقال: جاء (المنتدى الأول) بعنوان: (مقومات نجاح العمل الدعوي والإعلامي في مؤسسات العمل الإنساني)، أما (المنتدى الثاني) فكان بعنوان: (منطلقات لفهم العمل الدعوي والإعلامي في مؤسسات العمل الإنساني)، و(المنتدى الثالث) فكان بعنوان: (أثر القيم الإسلامية في الحفاظ على المجتمعات).

بناء الوعي

ثم بين الناشي أهمية هذا المنتدى واهتمام قطاع العلاقات العامة والإعلام به فقال: نسعى من خلال هذا المنتدى لتحقيق رسالة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الدعوة إلى الله -تعالى-؛ وسعيًا لبناء الوعي لدى عموم المسلمين والدعاة على وجه الخصوص في العديد من القضايا المجتمعية والأحداث المهمة التي تمر بها الأمة.

المنتدى الرابع

وأضاف، لقد حرص قطاع العلاقات العامة والإعلام أن يكون منتدى هذا العام متفاعلا مع الواقع الذي تمر به، فجاء بعنوان: (من يحمل همّ الأمة؟)، وقد حرصنا فيه على استضافة نخبة مميزة من العلماء، فضلا عن تخصيص محاضرة للنساء، وسيكون ضيف اليوم الأول للمنتدى (الشيخ: د. خالد سلطان السلطان) ومحاضرته بعنوان: (واقع الأمة بين الأمس واليوم)، وفي اليوم الثاني سيكون المحاضر (الشيخ: محمد الحمود النجدي) الذي سيلقي محاضرة بعنوان: (دور العلماء والدعاة في النهوض بالأمة)، وأما اليوم الثالث: فسيكون ضيفنا: (د. عيسى القدومي) الذي سيلقي محاضرة بعنوان: (الدور الحضاري للوقف الإسلامي)، وفي اليوم الرابع سيكون المحاضر: (سالم أحمد الناشي) ومحاضرة بعنوان: (المؤسسات الإعلامية وبناء الوعي المجتمعي)، ومن المملكة العربية السعودية يستضيف المنتدى هذا العام (الشيخ: د. محمد بن إبراهيم السعيدي)، وستكون محاضرته بعنوان: (دور المؤسسات الفكرية والأكاديمية في النهوض بالأمة)، ومن مصر يستضيف المنتدى: (الشيخ: شريف الهواري)، وستكون محاضرته بعنوان: (أهمية الشعور بالمسؤولية وتحملها)، ومن مملكة البحرين سيكون ضيف المنتدى: (الشيخ: فتحي الموصلي)، ومحاضرته بعنوان: (أسس ومقومات النهوض بالأمة)، ولم يغفل المنتدى هذا العام دور المرأة في حمل هم الأمة؛ فاستضفنا (د. صبيحة الخير الله) من اللجنة النسائية بالجمعية، ومحاضرتها بعنوان: (دور المرأة في النهوض بالأمة).

واقع الأمة بين الأمس واليوم

ثم بدأ الشيخ د. خالد سلطان السلطان محاضرته قائلاً: أتقدم بالشكر الجزيل لإخواني في جمعية إحياء التراث الإسلامي، على هذه الجهود الطيبة المباركة في تقديم الثقافة والعلوم، والحديث حول قضايا تهم الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر، وهذا إن دل، فإنما يدل على الإحساس بالمسؤولية تجاه أمة الإسلام، وكذلك بيان ما لها وما عليها، والطرائق الناجحة والناجعة في عودة الأمة إلى كل خير، وهذا في الحقيقة إن دل فإنما يدل على مصداقية ذلك المنهج الكريم الذي تتبناه هذه الجمعية، وأتباع هذه الجمعية المباركة.

الشكر لقطاع الإعلام ورئيسه

كما أذكر قطاع العلاقات العامة والإعلام وعلى رأسه الأخ الكريم م. سالم الناشي، بطل الإعلام ورجل الإعلام الكبير الذي تعلم على يديه كثير من الشباب والإعلاميين اليوم الذين على الساحة، هم في الحقيقة تلاميذ وصدقة من صدقات هذا الرجل الذي أحسبه، والله -عز



• الناشي: سعينا في المنتدى الرمضاني إلى تحقيق رسالة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى وبناء الوعي لدى عموم المسلمين والدعاة على وجه الخصوص في العديد من القضايا المجتمعية والأحداث المهمة التي تمر بها الأمة

• الله عز وجل أرسل نبينا محمدا ﷺ بهذه الرسالة حتى يُخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الاعوجاج إلى الاستقامة

وجل- حسيبه، وما المتكلم اليوم إلا أحد حسنات هذا الرجل، فقد دخلنا الإعلام، وأخذنا من أستاذ كبير م. سالم الناشي كثيراً من الدورات التي استفدنا منها، في الحقيقة في واقعنا العملي في الدعوة عبر الإعلام ووسائله.

واقع الأمة آلامها وآمالها

حديثنا اليوم مع شعار المنتدى لهذا العام وهو حديث عن واقع الأمة، والحديث عن آلامها وآمالها، وكذلك محاولة معرفة الطريق الصحيح للوصول بهذه الأمة إلى ما كانت عليه من قبل، يدعوني إلى أن أتكلم، وأولاً، سأرجع إلى ١٤٤٥ عامًا، ثم بعد ذلك سأنطلق بإذن الله -عز وجل- قبل هذا التاريخ أيضًا بـ ٥٠٠ عام، وحديثي هذا يبدأ من قبل البعثة النبوية بـ٥٠٠ سنة، والله -عز وجل- حكى واقع الأمة، وصور لنا الواقع في الحقيقة بعبارات قليلة، ولكن من تدبرها وتأملها يعرف ما معنى أن النبي -ﷺ- قام بالدعوة إلى الله؟ وما معنى ما قامت به الأمة من بعد النبي -ﷺ- في الوصول إلى العزة والانتصار الذي تحقق؟ يقول الله -عز وجل-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة:٢)، هذه الآية تتكلم عن ٥٠٠ سنة قبل بعثة النبي -ﷺ-، وما هو حال الناس عمومًا، وحال أمة العرب خصوصًا؟ لأنَّ بها بدأت الدعوة، والدعوة كانت دعوة عالمية وليست للعرب خاصة، وقد حكى الله -عز وجل- لنا هذا الأمر في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فما من نبي إلا وجاء بدعوة خاصة، وأما محمد -ﷺ- فجاء للناس كافة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

الحال قبل بعثة النبي -ﷺ-

هذه الحال قبل بعثة النبي -ﷺ- بـ٥٠٠ عام إلى زمنه الذي صاحبه، والواقع الذي عاشه -ﷺ-، الله -عز وجل- أتى بكلمة، كان الناس في ضلال مبين، يعني في جاهلية جهلاء، وفي ظلمة ظلماء، أمم كانت تعيش في البغي والعدوان والضلال، لا آمنوا بالله -عز وجل- الإيمان اللائق، ولا وقروا الأنبياء والرسل التي جاءت بالمعجزات والبيّنات، ولا قاموا بالعمل بالكتب المنزلة عليهم، ينطبق عليهم أيضا هذا الوصف «في ضلال مبين»؛ لذلك الله -سبحانه وتعالى- عندما بعث النبي -ﷺ- بعثه بالهدى والنور ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩).

إخراج الناس من الظلمات إلى النور

الله -عز وجل- أرسل محمداً -ﷺ- بهذه الرسالة، حتى يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، من الضلال إلى الهدى، من الاعوجاج إلى الاستقامة، ويغير سلوك الناس من سلوك سيء وسلبي إلى سلوك محمود وإيجابي، قال -ﷺ-: «إنما بُعثتُ لأُتمِّم مكارمَ وفي رواية (صالحَ) الأخلاق».

وعند النظر في دعوة النبي -ﷺ- نجد أنها قامت على ثلاثة أسس: الأساس الأول: قضية التوحيد، فما من نبي ولا رسول إلا جاء بلا إله إلا الله، إذًا الدعوة التي لابد أن ينطلق منها الدعاة، والأمة التي تريد العزة والانتصار هي الأمة التي تقوم على هذا الأساس المهم والجانب الرئيس وهو تحقيق مقام التوحيد لله -سبحانه وتعالى-، الذي يقوم على توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

الأساس الثاني: الاتباع للنبي -ﷺ-

الأساس الثاني هو الاتباع للنبي -ﷺ-، فنحن لا نستطيع معرفة الدين، أو أنْ نطبِّق الدين من غير أن نؤمن بالنبي -ﷺ-؛ لذلك قال الله -عز وجل في قضية الإيمان وأركانه-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٥)، إذا أخذنا لا إله إلا الله دون محمد رسول الله،



-ﷺ-، سيكون هناك خلل، فلذلك جاء النبي -ﷺ- بدعوة الناس للإيمان به رسولا، واتباعه -ﷺ- نبيا مرسلا من عند ربه -جل وعلا-، فقال الله -عز وجل-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، لن يدخل أحد في دين الله -سبحانه وتعالى-، وفي رحمته ويوم القيامة في جنته، إذا أخذ الشطر الأول، وترك الشطر الثاني.

الأساس الثالث: الإسلام هو الدين الحق

الأساس الثالث، وهو الإيمان أن دين الإسلام هو الدين الحق، والإسلام المقصود به ما جاء في الكتاب، وما جاء في السنة، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢)، ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب:٤٣)، آيات الله -عز وجل- هي القرآن، والحكمة هي سنة النبي -ﷺ-، إذًا من أراد أن يطبق الإسلام من غير القرآن ومن غير السنة فنقول: أبعدت الطريق وقد ضل ضلالا كبيرًا، وأيضا لو أراد أحد أن يطبق الإسلام من خلال القرآن فقط دون السنة أو السنة من غير القرآن، فنقول أخطأ الطريق؛ لأن القرآن والسنة شيء واحد، قال -ﷺ-: «ألا إني أُوتيتُ القرآنَ ومثلَه معه».

أثر هذه الأسس في واقع الناس

تعالوا لنرى هذه الأسس الثلاث كم كان لها من أثر في واقع حياة الناس في زمن النبي -ﷺ-! النبي -ﷺ- دعا في مكة ثلاث عشرة سنة، كانت الدعوة في داخل مكة، ومن يأتي إلى مكة من القبائل ولاسيما في وقت المواسم، النبي -ﷺ- استطاع أن يصل إلى بعض القرى والمدن القريبة من مكة المكرمة، حتى جاء وقت الهجرة، هاجر النبي -ﷺ- إلى المدينة، وقد هيأ الظروف والأسباب لاستقباله -ﷺ-، فكانت هي الانطلاقة بعد ذلك.

فقدر الله -عز وجل- ما كان بين النبي -ﷺ- وكل الكفار الذين يحاربونه -ﷺ- لدينه ولعقائده، وللأسس الثلاثة التي ذكرناها قبل قليل، قضية الرضا بالله ربا، والرضا بالإسلام دينا، والرضا بمحمد -ﷺ- نبيا ورسولا، ثم حج حجة الوداع، وكان عدد الناس بالآلاف المؤلفة، بعدما كانوا قلة في المدينة أو في مكة المكرمة.

والله -عز وجل- وعده ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح:١)، وقال -تعالى-: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ (٣) إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، وفعلا رأى النبي -ﷺ- هذه الانتصارات، ورأى هذه العزة، ورأى هذا التمكين، بل انطلق النبي -ﷺ- في الخطاب إلى ما هو أكبر من ذلك، خاطب ملك فارس، وملك الروم، وملك اليمن، وملك مصر، فأرسل النبي -ﷺ- الكتب والدعوة إلى الله -عز وجل- لهذه الأمم جميعًا في عهده -ﷺ-.

تركتكم على البيضاء

توفي رسول الله -ﷺ-، وهذه الأسس الثلاثة بينة وواضحة ومعروفة، والمنهج الذي تركه -ﷺ- لأمته كان واضحا، قال -ﷺ-: «تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها، لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ»، فالصحابة -رضي الله عنهم- بعد وفاة النبي -ﷺ-، وفترة الخلافة الإسلامية التي بدأت من أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعًا- ثم من جاء بعدهم بإحسان إلى يوم الدين، كل هذه الفترة عاشت الأمة على هذه الأسس الثلاث، كانوا يفهمون كتاب الله -عز وجل- وسنة النبي -ﷺ- بما جاء، نقله عنهم -رضي الله عنهم وأرضاه-، وكان حجتهم على أنفسهم بأنفسهم بما رأوه وسمعوه، ونقلوه عن النبي -ﷺ- ما كان قولا، وما كان فعلا؛ فالنبي -ﷺ- تركهم على هذا الحال البيّن الواضح فتمسكوا به فأصبح لهم كيان وقوة وتمكين.

ولا شك أن الأمة عاشت ما بين عزة وانتصار، وما بين قوة وضعف، فكلما اقتربت الأمة وتمسكت بهذه الأسس الثلاثة كان لها العزة، والنصر والتمكين، وكلما ضعف تمسكها بهذه الأسس الثلاثة ضعفت وتراجعت.

الفهم الصحيح

وقد أدركت الأمة بأن الكتاب والسنة لن يُفهما فهمًا صحيحًا إلا بفهم من كانوا يعيشون هذا



• السلطان: الأمة التي تريد العزة والانتصار هي الأمة التي تحقق مقام التوحيد لله سبحانه وتعالى القائم على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات

• الأمة عاشت ما بين عزة وانتصار وقوة وضعف فكلما اقتربت الأمة وتمسكت بثوابت الدين كان لها العزة والنصر والتمكين كلما ضعف تمسكها بهذه الثوابت ضعفت وتراجعت

التنزيل، ويعيشون هذا الوحي، ويعيشون هذا الواقع، وهم الصحابة -رضي الله عنهم-، والله -عز وجل- صرح في كتابه بأن الفهم الصحيح هو ما فهمه الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وهذا في قوله -سبحانه وتعالى- « مَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ».

الحرب على أمة الإسلام

إذًا الحرب التي يخوضها الشرق والغرب، على أمة الإسلام، إنما هي حرب من أجل الوصول إلى هذه الأسس الثلاثة، وإضعاف الأمة من خلال القضاء عليها، فتضعف العزة، ويضعف التمكين، ويضعف الانتصار؛ فأعداؤك إذا علموا بمصادر قوتك، سعوا سعيا حثيثا في إضعافك، وهذا في الحقيقة كما يقال من الواقع الذي لا يختلف عليه أحد، وهو أنَّ أعداء الإسلام. لا يتركون سبيلا لإضعاف أمتنا إلا يسعون إليه، وهم يقرؤون التاريخ جيدا، ويعرفون ما تتمتع به الأمة من مصادر قوة، وذلك من خلال معرفتهم لتاريخ النبي -ﷺ-، وتاريخ الخلفاء الراشدين، وتاريخ الأمم التي جاءت من بعدهم.

يعرفون متى الأمة تنتصر؟ ومتى تضعف؟ ومتى يمكن لها؟ يدرسون هذه الأمور كلها، فالأمر ليس جزافا، يعني قضية الانتصار والعزة والتمكين، هذا ليس شيئا عابرا ليس له سبب، وليست القضية مرتبطة بقضية الجيوش والقوة العسكرية، وما تمتلكه الأمة من مقدرات عددية وعتادية، لا، الموضوع أكبر من ذلك.

فالنبي -ﷺ- انتصر في المعارك والغزوات كافة، وكان الغالب الأعم أن أعداء النبي -ﷺ-، والجيوش التي واجهها هي الأكثر في عتادها، وفي عدتها، وفي خبرتها العسكرية، ومع ذلك ينصر الله -سبحانه وتعالى- نبيه، لمَ؟ لأن عندنا شيئا عظيما في ديننا الكريم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧). ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)، معية الله -عز وجل- مع عباده، جعلت هذا الأمر سببا من أسباب العزة والانتصار والتمكين.

• واقع الأمة بين الأمس واليوم واقع متشابه ولكن واقع الأمس هو الواقع الذي نتطلع إليه

تاريخ النبي -ﷺ

فأقول أهم تاريخ يجب على الأمة أن تهتم به هو تاريخ النبي -ﷺ-وسيرته، فحياته -ﷺ- التي كانت مدتها ٢٣ عامًا، ما هي إلا واقع عملي لكل أمة تريد العز والنصر والتمكين، فكلما اقترب الناس من هذه الأسس الثلاث التي تمسك بها النبي -ﷺ- وأصحابه، اقتربوا من النصر ومن التمكين، وكلما ابتعدوا، ابتعد عنهم النصر والتمكين، فالخلل الكبير، والفجوة الكبيرة، في معرفة طريق العودة هو عدم معرفتنا لهذه القصة التاريخية، ولهذه الحقبة المباركة، ولهذه السيرة النبوية التي جعلها الله -سبحانه وتعالى- نبراسا، وجعلها علامة، وجعلها منارة وعَلَما.

النموذج المثالي للأمة

القرون الثلاثة الأولى هي أيضا نموذج عملي واقعي لتقييم واقع الأمة، عندما قال النبي -ﷺ-: «خيرُ الناس قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم»، هذه القرون الثلاثة التي أخبر عنها النبي -ﷺ-، هي نموذج واضح، وبيّن للأمة، يعني قرابة ٣٠٠ سنة، سارت على نهج النبي -ﷺ-، وتمسكت بالأسس الثلاثة التي ذكرناها.

الأمة لم تمت

حقيقة الحرب على الإسلام ومقاصدها

اليوم، وبه أختم، كما قال الشيخ عبدالله السبت -رحمة الله تعالى عليه-، ليست الحروب هي حروب من أجل الأموال والثروات الطبيعية الموجودة في عالمنا العربي والإسلامي، إنما المقصود من ذلك كله إقامة الحرب على دين الله -سبحانه وتعالى-، وإحلال المناهج الفاسدة الغربية، الديمقراطية، والاشتراكية، والفكر الليبرالي، والفكر العلماني، والفكر الإلحادي، يريدون أن يخرجونا من هذا، يعني البيت العظيم، وبيت العز والتمكين، وهو الإسلام، إلى بيوت الدعارة، والفسق، والفجور والرذيلة، وما دعوة اليوم للمثلية وانتشارها، والدعم لكثير من المنظمات والدول لها، ما هو إلا دليل على هذا الانحطاط الذي يريد العالم أن يوصل إلى عالمنا العربي والإسلامي رقم واحد، فضلا عن ذلك العالم الذي انطمست هويته ومعالمه من مئات السنين.

خلاصة القول: الأمة فيها خير، والنهضة العلمية والفكرية لدعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح موجودة، وعلماؤها ورموزها موجودون، كتبهم ومؤلفاتهم موجودة، نبدأ بالقرآن، ونبدأ بالسنن، صحيح البخاري، وصحيح مسلم، ثم السنن الأربعة وغيرها من كتب الحديث، وأن نسير على المنهج المبارك الذي سار عليه الأئمة الأربعة في الفقه، وفي فهم العقيدة السلفية السليمة، وأن نعرف ما كتبه وسطره مجددو هذه الأمة، -رحمة الله تعالى عليهم- وعلى رأسهم شيخ الإسلام أحمد بن حنبل، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ثم شيوخ الإسلام الشيخ عبدالعزيز بن باز وابن عثيمين والألباني -رحمة الله تعالى عليهم- الذين جددوا لهذه الأمة هذا الدين وجددوا لنا طريقنا.

أنا لا أدّعي بأن الأمة وصلت إلى مرحلة الموت، وأنها جسد بلا روح، أو روح بلا جسد، ولكن أقول جسد ضعيف بروح فيها ضعف، والأمة اليوم إذا أردنا أن نتكلم عنها ونقول طريق عزتها، وطريق تمكينها وواقعها يحكي حالة هذا الضعف الجسدي والروحي، نقول هناك أولا بشارة، البشارة التي نعيش عليها وعاش عليها علماء الأمة عبر تاريخهم المديد، وهو أنه قال النبي -ﷺ-: «لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمّتي ظاهرينَ على الحقِّ أوْ على الحقِّ ظاهرينَ لا يضرُّهُمْ مَنْ خذلَهُمْ وفارقَهُمْ حتَّى يأتيَ أمرُ اللّه»، هذا الحديث يعطينا أن هناك في الأمة نورا لا ينطفئ، وجماعة على الحق قائمة لا تنتهي.

الطائفة المنصورة والفرقة الناجية

وهـذا معنى قـول الـنبـي -ﷺ-: «افـترقتِ اليهودُ على إحدَى وسبعينَ فرقةً، وافترقت النصارَى على اثنَتين وسبعينَ فرقةً، وستفترقُ هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النارِ إلا واحدةً، قيل: من هي يا رسولَ اللّه؟ فقال -ﷺ-: مَن كان على مِثلِ ما أنا عليه وأصحابي»، وهذا الدليل واضح جدا بأنها هي الطائفة المنصورة، وهي الفرقة الناجية، وهي التي ستكون مشعل النور للأمة في أي زمان، فالأمة اليوم يجب أن تبحث عن هذه الفرقة، وعن هذه الطائفة التي نجت بنفسها، وتنجي غيرها، هذه هي سفينة نوح، وهي طريق الأمان وهي الخط الموصل إلى خط النبي -ﷺ-، لمَ؟ لأنها تمسكت بالأسس والأصول الثلاثة التي ذكرناها: التوحيد والاتباع واليقين بأن الإسلام هو الدين الحق.

تجديد الدين

وقد أخبر النبي -ﷺ- أنه يأتي على رأس كل مئة، يعني كل قرن من يجدد للناس دينهم، ما معنى التجديد؟ التجديد ليس دخول شيء جديد، يجدد يعني العودة إلى ما كان سابقا، هم أصحـاب الـفرقة الـناجية، أهـل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة المقصود هم السلفيون الذين يسيرون على القواعد الثلاث، قـال اللّه، قـال رسـولـه، قـال الصحابة ليس بالتمويه، وابن القيم -رحمة اللّه تعالى عليه-، وشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن سار على هذا الفلك في عهدهم، وفي زمنهم، كانوا نواة لهذه الدعوة، طبعا من قبل ما جاء في زمن الإمام أحمد بن حنبل والإمام مالك والإمام الشافعي، وأبو حنيفة -رحمهم اللّه- كان مثل ذلك، وما جاء بعد ذلك من عهود بعد شيخ الإسلام ابن تيمية، حتى جاء شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مثل ذلك.

مسيرة لا تنتهي

والحق يقال بأنَّ ما قامت به الدولة السعودية وعلماؤها من هيئة كبار العلماء ورموز الأمة، الشامخة كالشيخ عبدالعزيز ابن باز، والشيخ ابن العثيمين، وفي الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الذين قاموا بنشر هذا المنهج المبارك بأدلته، والوقوف أمام كل العابثين في وسط الأمة، والنخر في هذه الأمة، ويظنون بأنهم يحسنون صنعا، وهـم أبعد ما يكون مـن تلك الجـمـاعـات والـفـرق الـتي ارتضت بالانهزامية، حتى جاؤوا بفكر قريب من فكر أعدائها، وهـذا ما قاله وقـرره، الشيخ عبد اللّه السبت -رحمه اللّه تعالى- في رسالته الصغيرة: «الأمة بين الآمال والواقع»، رسالة صغيرة من جملة مجموع الشيخ عبداللّه السبت وعلومه، وهي مجموع مؤلفات الشيخ عبداللّه السبت التي قام بالمراجعة والتحقيق، الشيخ الدكتور خالد بن جمعة الخراز، وأشرف عليه الإشراف العام أخوكم الدكتور خالد السلطان، الشيخ عبداللّه السبت هنا في هـذا الكتاب يتكلم عن واقـع الأمـة الحـاضـر، ويقول ومن ينظر إلى تاريخ أمتنا، حتى مع وجود الاستعمار في بلادها، أو قبل الاستقلال، كانت عندها من العزة ومن المكانة ما ليس عندها الآن في دنياها، وهي مستقلة واضحة الحدود، ثم يأتي بعد ذلك ليقول وإذا نظرنا إليها أي الأمة على امتداد تاريخها، نرى أنها كانت قوية عندما كان المرجع هو العلم، وأهل العلم واللجوء إلى حكم اللّه -سبحانه وتعالى-، المتمثل بكتاب اللّه -عز وجل-، وسنة النبي -ﷺ-، وفهمهما وفق فهم السلف الشامل لأمور الحياة جميعا.

• أهم تاريخ يجب على الأمة أن تهتم به هو تاريخ النبي ﷺ وسيرته فحياته ﷺ التي كانت مدتها ٢٣ عامًا ما هي إلا واقع عملي لكل أمة تريد العز والنصر والتمكين



• الأمة فيها خير والنهضة العلمية والفكرية لدعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح موجودة وعلماؤها ورموزها موجودون وكتبهم ومؤلفاتهم موجودة

رؤية تاريخية

ثم بين قضية مهمة، يقول: فإذا نظرنا إلى أمتنا بمنظار تاريخي نرى أنها لما كان الأمر يساس بالدين، كانت لها مكانة ولها آل، ولما آل الأمر إلى غير الدين ضاعت هذه المكانة، فوقعنا كما عبّر عنه ابن خلدون -رحمة الله تعالى عليه- في تقليد الأم المغلوبة للأمة الغالبة، وقد عقد ابن خلدون فصلا في كتابه المقدمة، فصل في أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت إليه.

ثم بعد ذلك يحيل شيخنا الشيخ عبدالله السبت -رحمة الله تعالى عليه- لقضية من أراد أن يصحح واقع الأمة نقول له: على أي منهج، تريد، وعلى أي فكر تريد أن ترجع الأمة إلى ما كانت عليه؟

تجده يقول بالقاعدة التي انطلق منها كثير من الجماعات، «أن نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، وهذه قاعدة خطأ باطلة بكل المعايير! ولكن فلنجتمع على ما جاء في كتاب الله -عز وجل- وسنة النبي -ﷺ-، ولنفهم ما جاء في كتاب الله -عز وجل- وسنة النبي -ﷺ- على فهم السلف الصالح، وبهذا تعود الأمة إلى خيريتها.

الأمة بين الآمال والواقع

والذي سيقرأ رسالة الأمة بين الآمال والواقع سيصل إلى هذه النتيجة وهي: أنه لن يكون للأمة واقع فيه انتصار، فيه تمكين، فيه عز إلا بشيء واحد، لن يكون لأمة، أو لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهي العبارة التي قالها الإمام مالك -رحمه الله-، وغيره من علماء الأمة، لن يصلح آخر هذه الأمة، يعني كل عالم من العلماء كان في زمنه يقول لن يصلح الله أحوالكم، ولن يرفع الله -عز وجل- من مقامكم، ولن يكون لكم النصر والتمكين والعز على أعداء الدين، إلا بأن تعودوا إلى ما كان عليه العهد الأول، عهد النبي -ﷺ- وعهد الصحابة -رضوان الله عليهم.



الأمة فيها خير

اليوم نحن لسنا بواقع كما يقال أسود، وإن كان بعضهم يحاول أن يجعل الأمة تعيش حالة الجاهلية، ويقول نحن الآن نعيش حالة الجاهلية العصرية، ويطبقون آيات الكفر والشرك على أمتنا، وهذا فكر خطير! أنا أحذر منه من خلال هذا المنبر، الأمة فيها خير، ونواة الخير موجودة، ومنهج أهل السنة والجماعة قائم، والجماعة السلفية لها وجود، ومصادر التشريع آمنة موجودة، هذا القرآن بين أيدينا، وهذه سنة النبي -ﷺ- بين أيدينا، وما يقوم به المحققون في بيان أحاديث النبي -ﷺ- ما بين صحة أو ضعف فيما هو فيه خلاف بينهم، والباقي الأكبر هو من الصحيح المتفق عليه، هذا قائم بحمد الله -عز وجل-، وما قام به أسد السنة الشيخ الألباني -رحمة الله تعالى عليه -في ترسيخ هذا المنهج الحديث الواضح، وما قام به الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، وما يقوم به الشيخ اليوم صالح الفوزان ومن معه من علماء الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، هي قضية ليست في السعودية ولا في الكويت، ولا في الخليج، هذه الجماعة موجودة في العالم كله، هذا المنهج موجود في العالم كله، ما من دولة تخلو من أناس يحملون هذا المنهج المبارك الذي هو شعلة أو بداية النور لواقع الأوطان والبلدان والشعوب والحكومات و الأمم، فنقول: إن وجود هذه الطائفة وبيان منهجها -بحمد الله عز وجل- واضح، وبيّن، وهو طريق العودة والنصر.

الواقع الذي نتطلع إليه

فواقع الأمة بين الأمس واليوم واقع متشابه، ولكن واقع الأمس الأول، هو الواقع الذي نتطلع إليه، ومن شبه هذه القرون بأن الرجوع إليها هو رجوع إلى التخلف، نقول: التخلف فيما نراه اليوم في الواقع؛ لأننا ابتعدنا عن مصدر العز والتمكين والنصر والحضارة والتطور والإنجازات العلمية والإبداعات الفكرية، وأقصد الفكرية في غير منهج الدين، تعالوا اليوم لنرى واقع أبناء أمتنا واختراعاتهم وقدراتهم، ومن ينظر في واقع الغرب اليوم حتى على مستوى الصناعات، وعلى مستوى التقدم التكنولوجي، سنرى بأن هناك بصمات من العقول العربية المسلمة التي وراء هذا التقدم، ووراء هذا التطور، ولكن ما وجدوا الفرصة في بلداننا العربية والإسلامية، في داخل أمتنا ما احتضنهم أحد، لذلك ذهبوا إلى من يحتضنهم، ولكن لو جئنا بأبنائنا وقلنا لهم: تعالوا إلى أوطانكم وإلى بلدانكم وإلى أمتكم، والأمة ستحتضنكم، وسنجمع بين خير الدنيا وخير الدين، أما خير الدين فهو واضح، لا مجال لتغييره، أما خير الدنيا متطور متنوع، وأسبابه كثيرة، ولكن نقول أيضا: إن الدافع الأكبر هو دافع البركة الذي أخذنا لهذا المنهج المبارك لديننا العظيم.

ذنوب القلوب

قسوة القلب

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- وهذه صفة أخرى للقلب، كثيرا ما أقرأ وأسمع عنها أنها (أمراض القلوب)، وأنت تقول: إنها من (ذنوب القلوب).

- نعم هي من (ذنوب القلوب)؛ لأنها تؤدي إلى اكتساب السيئات واستحقاق غضب الرب والعذاب يوم القيامة، دعني أورد لك ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب:

«وسئل أيما أولى: معالجة ما يكره الله من قلبك مثل: الحسد والحقد والغل والكبر والرياء والسمعة ورؤية الأعمال وقسوة القلب، وغير ذلك، مما يختص بالقلب من درنه، وخبثه؟ أو الاشتغال بالأعمال الظاهرة: من الصلاة والصيام وأنواع القربات من: النوافل والمنذورات مع وجود تلك الأمور في قلبه؟ أفتونا مأجورين. فأجاب -رحمه الله-: الحمد لله، من ذلك ما هو عليه واجب، وأن للأوجب فضلا وزيادة، كما قال -تعالى- على لسان رسوله -ﷺ-: «ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه». ثم قال: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» (متفق عليه)، والأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسط عمل القلب، فإن القلب ملك، والأعضاء جنوده؛ فإذا خبث الملك خبثت جنوده؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله».

كنت وصاحبي بانتظار موعد إقلاع رحلتنا لأداء العمرة، قررنا الذهاب والرجوع في اليوم نفسه، بحجز أول رحلة في الصباح، والعودة مع آخر رحلة، كانت أول تجربة لنا بهذا الجدول السريع.

- أليس (قسوة القلب) من الأمور التي توعد الله صاحبها بـ(الويل)؟!

- بلى، أحسنت، وذلك في قوله -تعالى-: {أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الزمر:٢٢). فهو من ذنوب القلوب التي توعد الله صاحبها بالويل، كما للمطففين، وكما للهمزة اللمزة، وكما قال العلماء: «كل ذنب جزاؤه الويل فهو من الكبائر»، نسأل الله العافية. والقلب القاسي، يمنع صاحبه من كل خير، فلا ينتفع بموعظة ولا يتذكر الآخرة، ولا يتورع عن معصية، حتى مع أولى الناس ببره والديه؛ لذا وجب على العبد أن يراقب قلبه، فإذا بدأت فيه علامات القسوة عالجها فور حدوثها.

اقترح علي صاحبي أن نجلس في المقهى الموجود في صالة الانتظار نتناول شيئا قبل الإقلاع، فقد غادرنا بيوتنا بعد صلاة الفجر مباشرة، أخذنا حاجتنا.

- وعلامات قسوة القلب؟!

- الغفلة عن الطاعات والآخرة والموت، والانغماس في الشهوات والملذات، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة» (صحيح على شرط مسلم)، يسمع آيات الله فلا تتجاوز طبلة أذنه، ويرى الجنازة ولا يتجاوزه المشهد بؤبؤة عينه.

ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، خلقت النّار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي.

إذا قسا القلب قحطت العين، قسوة القلب من أربعة أشياء، إذا جاوزت قدر الحاجة الأكل والنّوم والكلام والمخالطة، كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطّعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ.

ومن أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته. القلوب المتعلّقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها، اشغلوا قلوبهم بالدنيا ولو شغلوها بالله والدّار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة، ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم وطرف الفوائد.

إذا غذي القلب بالتذكر وسقي بالتفكّر ونقي من الدغل رأى العجائب، وألهم الحكمة»(الفوائد).

«القلب المخبت ضد القاسي والمريض، والله -سبحانه- الذي جعل بعض القلوب مخبتا إليه، وبعضها قاسيا، وجعل للقسوة آثارا، وللإخبات آثارا، فمن آثار القسوة: تحريف الكلم عن مواضعه، وذلك من سوء الفهم وسوء القصد، وكلاهما ناشئ عن قسوة القلب، ومنها نسيان ما ذكر به وهو ترك ما أمر به علما وعملا، ومن آثار الإخبات: وجل القلب لذكره -سبحانه- والصبر على أقداره والإخلاص في عبوديته والإحسان إلى خلقه» (شفاء العليل).

ولعلك تذكرنا ببعض ما ورد في صفة الرسول -ﷺ- من لين القلب وهديه في هذا الأمر.

- دعني أبحث لك في هاتفي؛

في أقل من دقيقة وجدت ضالتي، اسمع يا (أبا خالد):

يقول -تعالى-: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:١٥٩). عن عطاء بن يسار -رضي الله عنه- قال: «لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله -ﷺ- في التوراة، قال أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا» (البخاري). وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال أتى النبي -ﷺ- رجل يشكو قسوة قلبه، قال: «أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك» (حسن لغير) (صحيح الترغيب).

إن العبد يحتاج أن يلين قلبه، ولاسيما مع انتشار الحياة المادية والمظاهر الدنيوية، التي أصبحت غاية كثير من الناس، يحتاج بين فترة وأخرى أن يتذكر الموت، والآخرة، والوقوف بين يدي الله، بل كلما ازداد العبد علما بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانا ولينا في قلبه، لأن العقيدة الصحيحة بالله هي مفتاح كل خير، من أعمال القلوب وأعمال الجوارح.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: فَضلُ يوم عَرَفة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن عَائشَة -رضي الله عنها-: أنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- قَالَ: «مَا مِنْ يَوْم أَكْثَر مِنْ أَنْ يُعْتقَ اللّه فيه عَبْداً مِنْ النّار، مِنْ يَوْم عَرفَة، وإنّه لَيَدْنُو، ثُمّ يُبَاهي بِهمْ المَلائكة، فَيَقُول: مَا أرَادَ هَؤُلاء». الحديث رواه مسلم في كتاب الحج (٢/٩٨٢-٩٨٣) باب: في فضل الحجّ والعمرة، ويوم عرفة.

في هذا الحَديث يُخبرُ النّبيُّ -ﷺ- أنّ ما يكونُ في يَوم عَرفةَ مِنَ الخَلاص عن العَذاب، والعِتقِ مَنَ النَّار، أكثرَ ممَّا يَكونُ في سائر الأيَّام، و(عَرَفةُ) موضع على الطَّريق بيْنَ مَكَّة والطَّائف، تبعُدُ عن مَكَّةَ حَواليَ (٢٢ كم)، وعلى بُعدِ (١٠ كم) من مِنًى، و(٦ كم) مِن مُزدَلفة، يقفُ عليها الحجَّاجُ يومَ التَّاسع من ذي الحِجَّة يَدْعونَ اللهَ ويَستغفرونَه.

اقتراب الله من عباده الحجيج

قوله: «وإنّه» -سُبحانَه وتعالى- «لَيدْنو» أي: يَقْتربُ مِنْ عباده الحَجيج، ويدنو دُنوًّا حقيقياً يَليقُ بجَلاله وعَظمَته، كما أثْبَتَه -سُبحانَه- لنَفسه، دُونَ تَشبيه أوْ تَمثيل، كما هو قول أهل السنّة والجَماعة في سائر الأسْماء والصّفات الإلهية، وروى ابن خزيمة وابن حبان والبزار وأبو يعلى والبيهقي: عن جابر -رضي الله عنه-، مرفوعاً: «ما مِنْ يوم أفضل عند الله مِنْ يوم عَرفة، ينزلُ اللهُ -تعالى- إلى سَماء الدنيا، فيُباهي بأهْلِ الأرْض أهلَ السّماء،...».

قوله: «ثُمَّ يُباهي بهم المَلائكة»

قوله: «ثُمَّ يُباهي بهم المَلائكة» بمَن بعَرَفةَ مِنَ المسلمينَ الواقفينَ، فيُظهرُ فَضْلَهم للملائكة، ويُريهم حُسنَ عَملهم، ويُثْني عَليهم عندَهم، والمباهاة أصلُها مِن البَهاء: وهو الحُسنُ والجَمالُ، فيُفاخرُ بهم ويُعظِّمُهم بحَضرة الملائكة.

قوله: «فيَقولُ: ما أرادَ هَؤلاء؟» أي: أيُّ شَيء أرادَ هَؤلاء، حيثُ تَركوا أهْلَهم وأوْطانَهم، وصَرَفوا أموالَهم، وأتعَبوا أبْدانَهم؟ والجوابُ محذوفٌ، تَقديرُه: ما أرادُوا إلَّا المَغفرة والرِّضا من ربّهم، وهذا يَدُلُّ على أنَّهم مَغفورٌ لَهم، لأنَّه لا يُباهى بأهْلِ الخَطايا والذُّنوب، إلَّا من بَعدِ التَّوبة والغُفران.

وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً: «إنّ الله يُباهي بأهلِ عرفات أهل السماء، فيقول لهم: انظروا إلى عبادي، جاؤوني شُعْثاً غُبْراً». رواه أحمد في «مسنده» وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه».

فضل يوم عرفة

وعن جابر -رضي الله عنه-، مرفوعاً أيضًا: «ما مِنْ يوم أفضل عند الله مِنْ يوم عرفة، ينزل الله -تعالى- إلى سماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي، جاؤوني شعثًا غبرًا ضاحِّين، جاؤوا من كلّ فجٍّ عميق، يرجُون رحمتي، ولم يروا عقابي، فلم يُرَ يوماً أكثر عتقاً من النار، مِنْ يوم عرفة». رواه ابن خزيمة وابن حبان والبزار وأبو يعلى والبيهقي.

وفي مصنف عبد الرزاق: من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: في حديث الرجلين اللّذين جاءَا رسول الله -ﷺ-، يسألانه عن أمْر دينهم، وكان مِنْ جوابه لهما: «وأمّا وقوفك بعَرفة، فإنّ الله -تبارك وتعالى- ينزلُ إلى سَماء الدنيا، فيُباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوا شُعثاً غبراً مِنْ كلّ فج عَميق، يَرجُون رحمتي، ويَخافُون عَذابي، ولمْ يَروني، فكيفَ لو رَأوني؟ فلو كانَ عليك مثل رَمْل عَالج، أو مثل أيام الدُّنيا، أو مثل قَطْر السماء ذُنُوبًا، غَسَلها اللّه عنك».

ونحوه عند ابن عبد البر في (تمهيده) بسند صحيح: عن أنس -رضي الله عنه- قال: كنتُ مع رسول الله -ﷺ- في مَسجد الخَيف قاعداً، فأتاه رجلٌ مِنَ الأنْصار، ورجلٌ مِنْ ثقيف، فذكر حَديثاً فيه طول، وفيه: «... وأمّا وقُوفك عشية عرفة، فإنّ الله يهبطُ إلى سماء الدنيا، ثمّ يباهي بكم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً سُفْعاً، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانتْ ذُنُوبكم كعَدَد الرّمل، وكعَدد القَطْر، وكزَبَد البَحر، لغفرتُها، أفيضُوا عبادي مَغْفوراً لكم، ولمَنْ شَفَعتم له».

«يا بلال، أنْصت لي الناس»

وروى ابنُ عبد البر أيضاً: بسنده عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «وقَفَ النّبيّ -ﷺ- بعَرَفات، وكادت الشّمس أنْ تؤوب، فقال: «يا بلال! أنْصت لي الناس»، فقامَ بلال، فقال: أنْصتوا لرسُول الله -ﷺ-، فنَصَت الناس، فقال: «مَعَاشر الناس، أتاني جبريل آنفًا،

● الدُّعاء لا يلزم أنْ يُسْتجاب كما دعا به الدّاعي بل هو في نفسه عبادةٌ يثاب عليها المُسلم والمُسلمة

فاقْرأني منْ ربّي السلام، وقال: إنّ اللهَ غَفَر لأهل عرفات، وأهلِ المَشْعر، وضَمِنَ عنْهم التَّبِعات». فقام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقال: يا رسولَ الله، هذا لنا خاصٌّ، فقال: «هذا لكم، ولِمَنْ أتَى بَعْدكم إلى يوم القيامة». فقال عمر -رضي الله عنه-: كثُر خيرُ اللهِ وطاب.

ورمل عالج: هو ما تَراكَمَ مِنَ الرّمل، ودَخل بعضُه في بعض. وعالِج: موضِعُ معروف بالبادية، بها رَمْل.

وشعثًا: منْ تَلَبَّدَ شعره واغْبَرَّ، والشَّعث: المُغْبَرُّ الرأس، الجافُّ الذي لم يَدّهن. والتَّشَعُّث: التَّفرُّق والتكُّث.

سُفْعاً: السَّفْع السَّواد والشُّحوب، ومنه قيل للأثافي: سُفْعٌ، وهي التي أُوقد بينها النار، فسَوَّدَت صفاحَها التي تلي النار.

غُبراً: الغُبْرة: اغبرار اللَّون، يغْبَرُّ للهمِّ ونحوه، والغُبْرة لون الأغبر، وهو شبيه بالغبار.

قال الحافظ النّووي: «هذا الحديث ظاهر الدلالة في فَضل يوم عرفة، وهو كذلك»، وقد وفّق النووي بين الأحاديث الدالة على فَضْل يوم عَرفة، والأحاديث الدالّة على فضل يوم الجُمعة، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: «خيرُ يوم طَلعتْ فيه الشمس، يوم الجُمعة». رواه مسلم، بأنّ الأحاديث الواردة في فضل يوم عرفة، تفيد أنّ يومَ عَرَفة أفضل أيام السَنة، أمّا الأحاديثُ الواردة في أفضليّة يوم الجُمعة، فمحمولة على أنّ يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع. انظر شرحه على «صحيح مسلم».



الإكثار منْ ذكر الله -تعالى

وقال ابن قدامة في المغني: يستحب الإكثار مِنْ ذكر الله -تعالى-، والدُّعاء يوم عرفة؛ فإنّه يومٌ تُرْجى فيه الإجابة، ولذلك أحببنا له الفِطْر يومئذ، ليتقوّى على الدُّعاء، مع أنّ صومه بغيرِ عرفة يعدل سنتين. انتهى، وقد رُوي عن سالم بن عبد الله بن عمر: أنّه رأى سائلاً يسألُ يومَ عرفة، فقال: يا عاجز، في هذا اليوم تَسْأل غيرَ الله؟! وذهب بعضُ أهل العلم: إلى أن هذا الفَضل خاصٌّ بالحَاج.

قال الباجي المالكي: ويَحتمل أنْ يُريدَ به الحاج خاصّة، لأنّ معنى دُعاء يوم عَرَفة في حقّه يَصح، وبه يختص، وإنْ وُصِف اليوم في الجُمْلة بيوم عرفة، فإنّه يُوصَفُ بفعل الحاج فيه، والله أعْلم. انتهى. (المنتقى شرح الموطأ).

فمن رأى تعلّقَ الفضل في الحديث بالمكان مع الزمان، قَصَرَ ذلك على الحاج في عرفة، ومَنْ رأى تعلق الفضل بالزّمان، جَعله عامًا يشمل الحاج وغيره، وإنْ كان هو للحاج آكدَ، والإجابة في حقّه أقربَ، لاجتماع فضل المَكان مع الزمان.

وحديثنا في الباب هنا: أنّ رسُول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما مِنْ يوم أكثر مِنْ أنْ يُعْتِقَ اللهُ فيه عبداً مِنَ النّار، مِنْ يوم عرفة..». قد ذكر فَضل اليوم والزّمان.

● الأيّـامُ الفاضلةُ مَواسمُ لنَفَحاتَ اللهَ وعَطاياهُ لعباده يَغفرُ فيها الذُّنوبَ ويَرفَعُ فيها الدَّرجاتِ

فوائد الحديث

● أنّ اللهَ فَضَّلَ بعضَ الأيّام عَلى بعض، والأيّامُ الفاضلةُ هي مَواسمُ لنَفَحات الله، وعَطاياهُ لعباده، يَغفِرُ فيها الذُّنوبَ، ويَرفَعُ فيها الدَّرجاتِ، ومِن تلكَ الأيّامِ الفاضلةِ: يَومُ عَرَفةَ، وهو الرّكن الأعظم في الحج.

● إثباتُ صفة الدُّنوِّ لله -سُبحانَه وتعالى-، والقُرْب مِنْ عباده، كَما تَليقُ بجَلالِه وعَظمته، كما ثبت ذلك في الثُلث الأخير مِنَ الليل.

● وفيه: إثْباتُ صِفة المُباهاة لله -سُبحانَه وتعالى-، كَما تَليقُ بجلاله وعَظمته.

● أعظمُ الجوائزِ في يومِ عَرَفة: غُفْرانُ الذّنُوب.

خطبَ عمرُ بن عبد العزيز -رضي الله عنه- بعَرفة، فقال: «إنّكم قد جِئتُم مِنَ القريب والبَعيد، وأنْضَيتُم الظّهر- أي: أتْعبتم رَواحلكم-، وأخْلَقْتُم الثياب - أي: أبليتُم ثيابكم، وليس السّابق اليوم مَنْ سَبقت دابّته وراحلته، وإنّما السّابق اليوم مَنْ غُفر له.

وننبّه على أنّ الدُّعاء لا يلزم أنْ يُسْتجاب كما دعا به الدّاعي، بل هو أولاً في نفسه عبادةٌ يثاب عليها المُسلم والمُسلمة، وقد يُعجِّل الله ثمرة هذه الطاعة للدّاعي فيَحصل مطلوبُه، وقد تكون سبباً لحصول نِعَم أُخَر، أو اندفاع مَصائب، وقد يُؤخّر الله ثمرته إلى الآخرة، فيكفّر به السيّئات، ويَرفع به الدّرجات.

قواعد نبوية (15)

خيركم خيركم لأهله

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

من قواعد النبي -ﷺ- وأحاديثه العظيمة، قوله -ﷺ-: «خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِه وأَنا خيرُكُم لأَهْلي»، هذا حديث عظيم يمثل قاعدة عظيمة من قواعد السنة النبوية التي تضمن للإنسان السعادة الأسرية، والسعادة الاجتماعية، تلك السعادة التي يبحث عنها كثير من الناس في بيوتهم وفي مجتمعاتهم، بين أسرهم وبين زوجاتهم.

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: قول النبي -ﷺ-: «خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِه وأَنا خيرُكُم لأَهْلي»، في هذا الحديث دليل عظيم على محاسن الإسلام التي جاء بها، ومن جملتها أنه جعل الإحسان إلى الزوجة والعيال من أفضل الأعمال والقربات، وفاعله من خيرة الناس، قال صاحب تحفة الأحوذي -في شرحه لهذا الحديث-: قوله: «خيركم خيركم لأهله»، أي لعياله، وذوي رحمه، وقيل لأزواجه وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق، «وأنا خيركم لأهلي» فأنا خيركم مطلقا، وكان أحسن الناس عشرة لهم، وكان على خلق عظيم.

وصية عظيمة

فنبينا ورسولنا -ﷺ- هو إمام المسلمين، وهو الذي كان يصلي بهم في المسجد، وهو الذي كان ينزل عليه الوحي من السماء، وهو الذي ينقل الوحي من السماء للناس، وهو الذي يعلم الناس كتاب الله، وهو الذي كان يجاهد، وكان يسعى ويسافر، ومع ذلك كان يقول: «خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِه وأَنا خيرُكُم لأَهْلي».

أفضل الناس وأحسنهم

والأهل هم أهل البيت من الزوجة والأولاد والوالدين، هؤلاء كلهم أهل بيته، وخير الناس وأفضل الناس وأحسن الناس هو الذين يصل خيره لأهله، بمعنى أنه يراعي الله -تعالى- فيهم فلا يظلمهم، ولا يتعدى عليهم، ويقوم على شؤونهم، ويسعى في رعايتهم، ويوفر ما يحتاجون إليه، ويحاول أن يوازن بين عمله وبين رعاية أهله وأولاده وزوجته، وأن يسعى أيضًا في قضاء كل ما يحتاجون إليه.

حال النبي -ﷺ- في بيته

ولما سُئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- عن حال النبي -ﷺ- في بيته؛ لأن الصحابة كانوا يعرفون ويرون النبي -ﷺ- في الشارع، في الطريق، في المسجد، ويرون أحواله وطريقة مشيه وكلامه، لكن داخل البيت أمر مُغيّب عنهم، لذلك لجؤوا إلى زوجته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- يسألونها عن حال النبي -ﷺ- في بيته، قالت: كان يقوم في مهنة أهله، هذا رسول الله -ﷺ- خير البشر، أفضل الناس، خير من وطئت قدمه الحصى، كان يقوم في مهنة أهله، الأمر الذي يحتاجون إليه في البيت كان يسعى معهم، يسعى في قضاء حوائج أهله في البيت، يساعدهم في أمور البيت، كان يقوم في مهنة أهله، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، فإذا أذّن المؤذن خرج كأنه لا يعرفنا!.

فوائد عظيمة

وفي هذا الحديث فوائد عظيمة، أولها- أن الإنسان لابد أن يكون متواضعًا، وأن يعمل في بيته ويساعد في حاجة من الحاجات التي يتقنها، فإن في ذلك أجرا عظيما وفضلا كبيرا، أنه يقوم في مهنة أهله، وهذا أيضا من التودد، أن يتودد



الإنسان لأولاده، وهذا أيضا فيه معنى آخر وهو التواضع، أن يتواضع الإنسان لله، بعض الناس يتعالى عن فعل شيء في البيت، كأن يرفع الإناء من مكانه، أو ينظف مكان ما بحجة مكانته أو أن لديه مالا، أو عنده خدم، حتى ولو كان الأمر كذلك.

مسؤولية الرعاية والاهتمام

مع الأسف اليوم بعض الأزواج، وبعض الآباء تخلوا عن هذه المسؤولية العظيمة، مسؤولية الرعاية والاهتمام بالبيت والأولاد، أصبح أهم شيء عنده الطلعة، أهم شيء عنده الأصدقاء والأصحاب، أهم شيء عنده التجارة، أهم شيء عنده أن يحقق السعادة الشخصية الذاتية إما في سفر أو غير ذلك. لكن لما يقوم الإنسان برعاية أهله فإن هذا مما أوجب الله -تعالى- عليه «فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»؛ فالله -تعالى- سيحاسب الإنسان على هذه الرعية التي استرعاه إياها

ومن المعاني العظيمة من رعاية النبي -ﷺ- لأهله، أنه كان يبادلهم حبا بحب، هذه المودة وهذه العاطفة مع أنه رسول الله ويتحمل أعباء عظيمة جدا، أعباء الأمة كلها على عاتقه، الرسالة، والوحي، وتبليغ الناس، ومشكلات الناس، وفُتيا الناس، وإمامة المصلين في الصلاة، ومع ذلك ما كان هذا يمنع النبي -ﷺ- من إبداء محبته وإعجابه بزوجته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها.

مَنْ أحب الناس إليك يا رسول الله؟

فعندما سأله عمرو بن العاص -رضي الله عنه وأرضاه- من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، فهي أحب الخلق إلى النبي -ﷺ-، وأيضا كان إذا أهدي أو أعطي للنبي -ﷺ- إناءً فيه لبن كانت تقدمه، وتجعل النبي -ﷺ- يشرب أمامها، فيرفض النبي -ﷺ- ويقول أنت التي تشربين قبلي؛ فتشرب أم المؤمنين، ويأخذ النبي -ﷺ- الإناء ويشرب من المكان الذي شربت منه، أي حب أعظم من هذا الحب؟!

> **• في هذا الحديث دليل عظيم على محاسن الإسلام التي جاء بها ومن جملتها أنه جعل الإحسان إلى الزوجة والعيال من أفضل الأعمال والقربات وفاعله من خيرة الناس**

> **• من معاني خيرُكم خَيرُكم لأَهْلِه أنه ﷺ كان يمازحهن ويضاحكهن وكان يتودد إليهن بأنواع عديدة من المودة**

المودة والعطف من النبي -ﷺ

انظروا إلى المودة والعطف من النبي -ﷺ-، وكيف أنه كان يبدي إعجابه وحبه بأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها-، يبدي لها هذه المشاعر الجميلة علانية بكلامه لها، ويبدي لها بالفعل، وحتى بالطعام، فإذا أخذت عظما فيه لحم كان يأخذه النبي -ﷺ- منها ويأكل من المكان الذي أكلت منه.

من معاني خيرُكُم خَيرُكم لأَهْلِه

ومن معاني خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ، أنه -ﷺ- كان يمازحهم ويضاحكهم، كان يحاول أن يتودد لهم بأنواع من المودة، فعن عائشةَ، -رضيَ اللَّه عنها-، أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ -ﷺ- في سفَرٍ قالت: فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني فقالَ: هذِهِ بتلكَ السَّبقة، وهذا يدل على تكرار الأمر من النبي -ﷺ- أنه كان يلعب ويسابق ويمارس الرياضة حتى مع أمهات المؤمنين، فتسابقا ثانية فسبقها النبي -ﷺ- وقال: هذه بتلك، نتذكر هذه القاعدة العظيمة «خيرُكُم خَيرُكم لأَهْلِهِ وأنا خيرُكم لأَهْلي».

حال المسلمين المتقين الصادقين في رمضان

جاءت خطبة المسجد النبوي لهذا الأسبوع بعنوان: (حال المسلمين المتقين الصادقين في رمضان)، للشيخ عبدالباري بن عواض الثبيتي، الذي بين في بداية خطبته بعض فضائل شهر رمضن قائلاً: هذا رمضانُ قد أقبلَتْ أنوارُه، واقترَب إشراقُه، وحان حلولُه، له في النفوس أزكى مكانة، وفي القلوب محبةٌ وصدارةٌ، نهارُه خزائنُ من الرحمات، وليلُه مغفرةٌ ونفحاتٌ، ألذُّ ما في الكون، وأجملُ ما في الحياةِ والنعيم، وقرةُ العينِ الإقبالُ على اللهِ -عز وجل-، وجوهرُ الإقبالِ على اللهِ إقبالُ القلبِ، بأَنْ تجعلَ اللهَ غايتَكَ، ونُصْبَ عينيك.

منافذُ الإقبالِ على الله في رمضان وعلى مدار العمر كلِّه متاحةٌ، ومتنوعةٌ، ومُشْرَعةٌ، فليس بينَها وبينَ القوم إلا الولوجُ، والصيامُ مِنْ أجملِ صُوَرِ الإقبالِ على الله، يترُكُ المسلمُ طعامَه وشرابَه ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ، ومَنْ أقبَل على الله بالصيام أقبَلَ اللهُ عليه بجزاء لا يُوصَفُ، وفضلٍ لا يُتْرَكُ، قال رسول الله -ﷺ-: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: إِلَّا الصَّوْمَ، فإنَّه لي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ من أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»(رواه مسلم).

الصلاةُ أعظمُ إقبالٍ على الله

والصلاةُ أعظمُ إقبالٍ على الله؛ فإنَّ وقوفَكَ بينَ يديه يعني مناجاتَكَ له -سبحانه-، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ أحدَكم إذا قام يُصلِّي فإنَّه يُناجي ربَّه»، يُناجِيه بحمدِه، والخشوع له، والتذلل والتضرع بينَ يديه أَنْ يغفرَ ويرحَمَ ويعافيَ ويهديَ ويرزقَ، فإذا باشَر القلبُ هذه المعانيَ، خرَج من الصلاة وقد تذوَّق لذةَ القُرْب، ونعيم الإقبال على الله، والصلاةُ في رمضانَ رَوْحٌ وريحانٌ، وخيراتٌ حسانٌ.

رمضانُ والقرآنُ

وتلاوةُ آيةٍ في كتابِ الله تزيدُ القارئَ إقبالًا على الله، وكُلُّ حرفٍ يُدنيه مِنْ خالقه قُرْبًا ورضوانًا، وإذا اقترَن رمضانُ والقرآنُ فلا تَسَلْ عن النعيم الحالِّ بأولئكَ المقبلينَ، والرحمة المغشاة على أولئك التالينَ، كُلَّما أقبلتَ على القرآن تلاوةً وتدبُّرًا، أقبَل اللهُ عليكَ، وارتفَع قدرُكَ مقاماتٍ، وعَظُمَ أجرُكَ وابلًا مِنَ الحسنات، واستنارَتْ حياتُكَ، قال رسول الله -ﷺ-: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» رواه أبو دواد.

ذكرُ الله بابٌ واسعٌ مُشرَعٌ

وذكرُ اللهِ بابٌ واسعٌ مُشرَعٌ بين يديكَ، للإقبال عليه -سبحانه- صباحَ مساءَ، غدوًّا وعشيًّا، قيامًا وقعودًا، والمقبلُ على الله يستثمر كلَّ لحظة في رمضان، فهو خفيفُ الظلِّ، سريعُ الانقضاء، والجزاءُ عظيمٌ، والفضلُ كبيرٌ، قال رسو الله -ﷺ- قال: «يقولُ اللهُ -تعالى-: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا مَعَهُ إذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِه ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي في مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَأٍ خَيْرٍ منْهُم»(رواه البخاري)، فكيف إذا كان الذِّكْرُ في رمضانَ بلسانٍ صائمٍ، وقلبٍ خاشعٍ!.



• في رمضانَ تهفو النفوسُ للاستجابةِ لأنينِ المكلومينَ ونُصرةِ المظلومينَ وإغاثةِ المستضعفينَ والشعورِ بآلامِ المسلمينَ وهذا مِنْ أبهى صُورِ الإقبالِ على اللهِ

الدعاءُ في رمضانَ مقامُه عالٍ

والدعاءُ في رمضانَ مقامُه عليٌّ، وشأنُه جليٌّ، حينَ يخلو المرءُ بربِّه، وقد أطبَق الليلُ بسكونه، وأرخَى الليلُ سدولَه، وجَنَّ الظلامُ مُرخيًا ستورَه، ولسانُ حاله يقول: مَنْ لي سواكَ أَرْتَجيه وألوذُ به، أتيتُكَ محمَّلًا بالخطايا والذنوب فاغفر لي وارحمني، وأنِرْ قلبي.

خزائنُ اللهِ لا تَنْفَدُ بالعطاء

خزائنُه -سبحانه- لا تَنْفَدُ بالعطاء، يرى كلَّ دمعة ذُرِفَتْ، يَعْلَمُ حُزْنَكَ، وخلجات قلبِكَ، يُراقِبُ أحزانَكَ، يسمعُ دعاءَكَ، يسمعُ تضرُّعَكَ، بل يُحِبُّ العبدَ اللحوحَ في الدعاء، لا يملُّ مِنْ دُعاءِ العبدِ له، بل يفرحُ أشدَّ فرح، قال اللهِ -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٨٦).

نُصرةُ المظلومينَ وإغاثةُ المستضعفينَ

وفي رمضانَ تهفو النفوسُ للاستجابة لأنينِ المكلومينَ، ونُصرةِ المظلومينَ، وإغاثةِ المستضعفينَ، والشعور بآلام المسلمينَ، وهذا مِنْ أبهى صُوَرِ الإقبالِ على اللهِ، وحقٌّ أصيلٌ مِنْ حقوقِ الأخوةِ الإيمانيةِ، ومجلَبةٌ لرحمةِ مَنْ في السماء، قال -ﷺ-: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض، يرحمكم من في السماء»(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

الإقبالُ على الله

ولو لم يكن من ثمرةِ إقبالِكَ على اللهِ إلَّا أنْ يُقبِلَ اللهُ عليكَ لكان كافيًا، وتحتَ هذه الكلمة (إقبالُ اللهِ عليكَ) من المعاني ما لا يُوفِّيها شرحٌ، ولا تستوعبها الكلماتُ، فكيف إذا أقبَلَ اللهُ عليكَ في رمضانَ؟! يُقبِلُ اللهُ عليكَ بجُودِه وكرَمِه وعطائه وإحسانِه ورحمتِه ومغفرتِه، الذي يُجازي الحسنةَ بالإحسانِ وزيادةٍ، والتقربَ بالقُربى وزيادةٍ، والإقبالَ بالقَبول وزيادة، قال رسول اللهِ -ﷺ-: «يقول اللهُ -عز وجل-: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(رواه مسلم).

ثمرات إقبال الله على العبد

إذا أقبَلَ اللهُ على العبدِ أحبَّه، وإذا أحبَّه قَبِلَه، وجعَلَه مقبولًا في السماء، محبوبًا في الأرض، أَحْيَا قلبَه، أعزَّ شأنَه، أَعْلَى ذِكْرَه، وسدَّد خطاه، أعانَه في مسعاه، أجابَه إذا دَعَاه، ومِنْ كلِّ شرٍّ كَفَاه، وإذا أردتَ أَنْ تَعْرِفَ طرفًا مِنْ معنى إقبالِ اللهِ عليكَ فتأمَّلْ هذا الحديثَ: روى البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنَّه قال: «إنَّ اللَّهَ قالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ: يَكْرَهُ المَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

اغتنم مواسم الخيرات

والمسلمُ عندما تَحُلُّ به مواسمُ الطاعة يَفْرَحُ بها، ويَنْفُضُ عن كاهله غبارَ الكسل، ويُشمِّرُ عن ساعد الجِدِّ، ليغتنمَ مواسمَ الخير التي قد لا تتكرَّر، ويُعمِّرُ أوقات الطاعة التي لا تُفوَّتُ، يُسابِقُ إلى المغفرة والجنة، فالغنائمُ في رمضانَ تستحقُّ العزائمَ، قال رسول اللهِ -ﷺ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ»، وقال -ﷺ-: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ»(رواه البخاري)، فإذا فرطتَ في واحدة، فلا تُفوِّتِ الأخرى، ويا فوزَ مَنْ شمَّر فأدركَها كُلَّها.

• المسلمُ عندما تَحُلُّ به مواسمُ الطاعة يَفْرَحُ بها ويَنْفُضُ عن كاهله غبارَ الكسل ويُشمِّرُ عن ساعد الجِدِّ ليغتنمَ مواسمَ الخير التي قد لا تتكرَّر

• الدعاءُ في رمضانَ مقامُه عليٌّ وشأنُه جليٌّ حينَ يخلو المرءُ بربِّه وقد أطبَقَ الليلُ بسكونه وأرخَى الليلُ سدولَه وجَنَّ الظلامُ مُرخيًا ستورَه

• كُلَّما أقبلتَ على القرآن تلاوةً وتدبُّرًا أقبَل اللهُ عليكَ، وارتفعَ قدرُكَ مقاماتٍ وعَظُمَ أجرُكَ وابلًا منَ الحسنات واستنارَتْ حياتُكَ

أَحْكَامُ الصِّيَامِ وَآدَابُهُ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع: ٥ من رمضان ١٤٤٥هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٢٤م، بعنوان: (أَحْكَامُ الصِّيَامِ وَآدَابُهُ)، حيث بينت الخطبة أنَّ صيامَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ فَرْضٌ مِنْ فَرَائِضِهِ الْعِظَامِ، أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى مَنْ مَضَى مِنَ السَّالِفِينَ، مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِحَقِّ عِبَادَتِهِ، وَتَزْكِيَةً لِنُفُوسِهِمْ بِسُلُوكِ طَاعَتِهِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَتَفَقَّهُوا فِي دِينِهِمْ وَيَتَعَلَّمُوا أَحْكَامَ عِبَادَاتِهِمْ، لِيَعْبُدُوا اللَّهَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، فَلَا يُدْرِكُوا فِيهَا جَهْلًا وَلَا تَقْصِيرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨)، أَيْ: عَلَى عِلْمٍ وَدَلِيلٍ وَاضِحٍ.

عَلَى من يجب الصيام؟

الصِّيَامُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ تَوَافَرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ الْآتِيَةُ:

أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا، فَلَا يَجِبُ عَلَى الْكَافِرِ وُجُوبَ مُطَالَبَةٍ، وَإِنْ كَانَ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

ثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ بَالِغًا، فَلَا يَجِبُ عَلَى الصَّبِيِّ وَلَكِنْ يُؤْمَرُ بِهِ إِنْ أَطَاقَهُ.

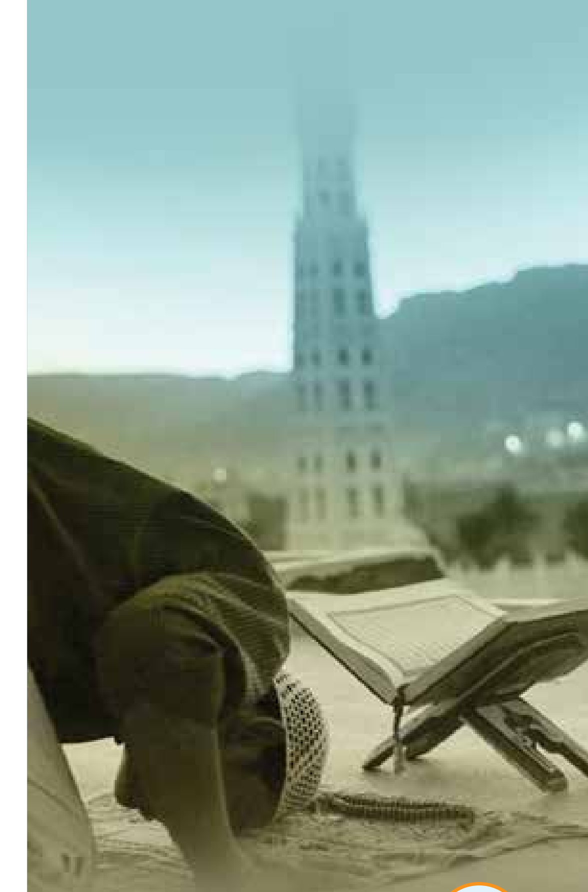
وَثَالِثُ تِلْكَ الشُّرُوطِ: أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا، فَلَا يَجِبُ عَلَى الْمَجْنُونِ، لِزَوَالِ عَقْلِهِ الَّذِي هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ). وَرَابِعُهَا: الْقُدْرَةُ عَلَى الصِّيَامِ، فَلَا صِيَامَ عَلَى الْعَاجِزِ، لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٤).

وَخَامِسُهَا: الْإِقَامَةُ، وَعَلَى هَذَا إِذَا كَانَ مُسَافِرًا فَلَا يَلْزَمُهُ الْأَدَاءُ بَلْ يَصُومُ قَضَاءً مَا أَفْطَرَ مِنْ رَمَضَانَ. وَيَحْرُمُ عَلَى الْحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ وَلَا يَصِحُّ مِنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا قَضَاؤُهُ، فَعَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقُلْتُ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَعَلَى مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الصِّيَامُ: أَنْ يَنْوِيَهُ بِقَلْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، لِمَا رَوَتْهُ حَفْصَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

يُسْرُ الدِّينِ وَسَمَاحَةُ الشَّرِيعَةِ

إِنَّ مِنْ يُسْرِ الدِّينِ، وَسَمَاحَةِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ: أَنْ أَبَاحَ اللَّهُ -تَعَالَى- لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الصِّيَامِ أَوْ شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يُفْطِرَ وَيَقْضِيَ إِنِ اسْتَطَاعَ الْقَضَاءَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْقَضَاءَ أَبَدًا أَفْطَرَ وَدَفَعَ فِدْيَةً نِصْفَ صَاعٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ أَفْطَرَهُ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَعْذَارِ مَنْ يُرَخَّصُ لَهُمْ فِي الْفِطْرِ وَتَلْزَمُهُمُ الْفِدْيَةُ، كَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْعَاجِزَيْنِ عَنِ الصَّوْمِ، لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة:١٨٤). وَكَذَا الْمَرِيضُ الَّذِي لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ.



وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَخَّصُ لَهُمْ فِي الْفِطْرِ وَيَلْزَمُهُمُ الْقَضَاءُ، كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُرْجَى بُرؤُه، يُفْطِرُ إِنْ عَجَزَ أَوْ شَقَّ عَلَيْهِ الصَّوْمُ ثُمَّ يَقْضِي. وَكَذَا يُرَخَّصُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِه الْهَلَاكَ لِعَطَشٍ أَوْ جُوعٍ شَدِيدَيْنِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء:٢٩).

مفسدات الصيام

وَيُفْسِدُ الصِّيَامَ نَوْعَانِ مِنَ الْمُفْسِدَاتِ: نَوْعٌ يُفْسِدُ الصِّيَامَ وَيُوجِبُ الْقَضَاءَ، كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ عَمْدًا، وَتَعَمُّدِ الْقَيْءِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ (أَيْ: غَلَبَهُ فِي الْخُرُوجِ) فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَإِنْزَالُ الْمَنِيِّ بِاخْتِيَارِه بِدُونِ احْتِلَامٍ، وَكَذَا الاسْتِعَاطُ: وَهُوَ صَبُّ الدَّوَاءِ فِي الْأَنْفِ، وَالاحْتِقَانُ: وَهُوَ إِدْخَالُ الْأَدْوِيَةِ وَنَحْوِهَا عَنْ طَرِيقِ الدُّبُرِ، وَالْحَيْضُ وَالنِّفَاسُ وَلَوْ لَحْظَةً قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَكُلُّ مَا وَصَلَ إِلَى الْجَوْفِ أَوِ الْحَلْقِ أَوِ الدِّمَاغِ مِنْ مَائِعٍ وَغَيْرِه: يُفْطِرُ.

وَمِنَ الْمُفْسِدَاتِ أَيْضًا: الرِّدَّةُ- أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا- وَهِيَ الرُّجُوعُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْخُرُوجُ مِنْهُ بِقَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُ الْكُفْرَ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥). وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْحِجَامَةَ تُفْطِرُ الصَّائِمَ، لِحَدِيثِ ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ).

وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْمُفْسِدَاتِ: مَا يُفْسِدُ الصِّيَامَ وَيُوجِبُ الْقَضَاءَ وَالْكَفَّارَةَ، وَهُوَ الْجِمَاعُ، فَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الصَّائِمَ إِذَا جَامَعَ فِي الْفَرْجِ فَأَنْزَلَ أَوْ لَمْ يُنْزِلْ أَنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ إِذَا كَانَ عَامِدًا مُخْتَارًا، لِحَدِيثِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِه فِي رَمَضَانَ فَأَلْزَمَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِالْكَفَّارَةِ، وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ: عِتْقُ رَقَبَةٍ، أَوْ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، أَوْ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ.

وَلَقَدْ بَيَّنَ الشَّارِعُ أَحْكَامَ الصِّيَامِ فِي نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ، وَفَصَّلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَالدِّينِ، فَتَنْبَغِي مَعْرِفَةُ أَحْكَامِهَا، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء:٨).

أمور ينبغي الحرص عليها

وَمِمَّا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُعْنَى بِه وَيَحْرِصَ عَلَيْهِ: أَنْ يُعَجِّلَ الْإِفْطَارَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، لِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، وَأَنْ يُفْطِرَ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ يُفْطِرُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ). وَأَنْ يَدْعُوَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ بِمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

تأخير السحور

وَمِنَ السُّنَّةِ: أَنْ يَتَسَحَّرَ وَيُؤَخِّرَهُ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَحَسَّنَهُ أَحْمَدُ شَاكِر).

كفّ اللسان عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ

وَمِنْ أَدَبِ الصَّائِمِ: أَنْ يَكُفَّ لِسَانَهُ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَإِنْ شُتِمَ أَوْ لُعِنَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي صَائِمٌ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ وَيَنْزَجِرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

تَجَنُّب كُلّ مَا يُكْرَهُ فِعْلُهُ أَوْ قَوْلُهُ

وَيَنْبَغِي عَلَى الصَّائِمِ: أَنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ مَا يُكْرَهُ فِعْلُهُ أَوْ قَوْلُهُ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَتَنَافَى مَعَ الصَّوْمِ الَّذِي شُرِعَ مِنْ أَجْلِ التَّقْوَى، وَيَجِبُ عَلَيْهِ تَجَنُّبُ الْمُحَرَّمَاتِ، تَقْوَى لِرَبِّه وَحِفْظًا لِصَوْمِه، كَالْغِيبَةِ وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْغِشِّ وَالسُّخْرِيَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ وَالْآفَاتِ الْمُهْلِكَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِه وَالْجَهْلَ (أَيْ: السَّفَاهَةَ مَعَ النَّاسِ) فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَعَنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ» (رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

• إِنَّ مِنْ يُسْرِ الدِّينِ وَسَمَاحَةِ الشَّرِيعَةِ أَنْ أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الصِّيَامِ أَوْ شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يُفْطِرَ وَيَقْضِيَ إِنِ اسْتَطَاعَ الْقَضَاءَ

• يَنْبَغِي عَلَى الصَّائِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ مَا يُكْرَهُ فِعْلُهُ أَوْ قَوْلُهُ وَعَنْ كُلِّ مَا يَتَنَافَى مَعَ الصَّوْمِ الَّذِي شُرِعَ مِنْ أَجْلِ التَّقْوَى كَالْغِيبَةِ وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْغِشِّ وَالسُّخْرِيَةِ

الصوم من الشعائر العظام

الشيخ: محمد محمود محمد

الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف

الصوم ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره العظام، وإنه لأعظم الشعائر دلالة على الإيمان؛ لأنه أعظمها إخلاصًا، فهو في الحقيقة سر بين العبد وربه؛ لأنه عمل باطن، ونية خفية لا يعلمها إلا الله، فإذا تحصل للعبد ذلك المعنى في نفسه، حصل له ذلك التعظيم لتلك الشعيرة فيما بينه وبين ربه، فيكون ذلك من أقوى أدلة حصول الإيمان، وتحقق التقوى، قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج، آية: ٣٢).

خطة القرآن في فرض الصيام

لقد كان من مقتضيات التربية الإيمانية أن تنزل آيات الصيام في القرآن؛ فتحفز تعظيم هذه الشعيرة في القلوب؛ فلم تنزل آيات الصيام لتأمر به فحسب، ولكن لتساعد المسلمين أيضًا على تقوية الوازع الإيماني لديهم، فتعظم أمر الصيام في نفوسهم؛ لأنهم كانوا في السابق لا يصومون إلا يومًا واحداً في العام، وهو يوم عاشوراء، فإذا بالقرآن ينزل فيفرض عليهم صيام شهر بأكمله، يمتنعون فيه عن الطعام والشراب والملذات والشهوات، فكيف أحدث القرآن فيهم ذلك التغيير، فعَظَّم من شأن الصوم عندهم إلى الحد الذي لا يؤثر معه أن أحداً منهم تخلف عن تنفيذ الأمر، وهم قريبو عهد بجاهلية، وانفلات؟

بين تحريم الخمر وتشريع الصيام

بل إننا نجد تشريع الصيام يأخذ منحًى مختلفاً عن مثيله في تشريع الخمر مثلاً، فبينما هو يأخذهم في شأن الخمر بالتدرج من التخفيف إلى الشدة، نجده في شأن الصيام يأخذهم من الشدة إلى التخفيف، وهم لا سابق عهد لهم بالصوم على هذا النحو الطويل في مدته، الصارم في كيفيته، لقد بدأ فقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، فبدأ -سبحانه- بتسليتهم ليُهَوِّن الصوم عليهم، فبين لهم أنه ما من أمة من الأمم إلا فرض عليها أصل الصيام، قال لهم ذلك حتى يسهل عليهم الأمر؛ فإن الصعب إذا عم هان، وإن هذا استهلال حكيم بالغ الحكمة من المشرع -سبحانه وتعالى-، ولا سيما وأنه قد أتبع ذلك بذكر الغاية التي من أجلها فرض الصوم، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي يرجى لكم عند التزامكم بالصوم أن تتحقق التقوى في قلوبكم، وفي سلوككم.

التقوى أول الأسباب

التقوى مطلب رئيس لتحقيق كمال الإيمان؛ فمن دون التقوى لا تكون هداية، والهداية لها ساقان يسير بهما المسلم إلى الله: ساق الإيمان، وساق التقوى، وكلاهما يكمل بعضه بعضاً، فلا تقوى بلا إيمان، ولا إيمان بلا تقوى، ولكي تتحقق التقوى، لابد من فرض الصيام؛ لأنه عبادة تقوم على ضبط النفس، والتحكم في الأهواء والشهوات، ومن دون التدرب على ذلك واعتياده، لن يكون هناك اتباع كامل لرسول الله -ﷺ-، كما لن يكون هناك التزام بغير ذلك من أحكام الإسلام.

شحذ الهمة لدوام الطاعة

لقد فرض الصوم إذاً لشحذ همة المسلم؛ حتى يسهل عليه دوام الالتزام بطاعة الله ورسوله في كل وقت وفي



كل حال؛ ولذلك فإنه -سبحانه- لم يفرض الصيام في أول الأمر من الفجر إلى المغرب، إنما أخذوا فيه بالشدة من جانب زمنه، مع اللين في جانب فعله، فكان الصوم إلى المغرب لكن إذا نام أحدهم فقد بدأ صومه ولو كان قبل الفجر بساعات، ولو كان لم يطعم شيئاً ثم نام، فإنه كان لا يحل له أن يتناول مفطراً إذا قام من الليل، وحين خيَّرَهم بين الصوم والفداء فإنه قال لهم ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾، لكنه ختم الآية فقال: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٤)، فهو فعلا خيرهم، لكنه في الوقت ذاته أخذهم إلى اختيار الصوم، حين بين لهم أن من سيصوم فإنه سيحوز فضيلتين: فضيلة الخيرية وفضيلة العلم، فيكون هو الأعلم وهو الأكثر خيرا؛ لذلك لم يُعرف عن أحد من الصحابة أنه أخرج الفداء بغير عذر من مرض أو عجز في تلك المرحلة من تشريع الصيام.

فلما حصل منهم ذلك الالتزام، علت همتهم، وسمت نفوسهم، ففرض عليهم الصيام فرضاً من غير تخيير فقال -سبحانه-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

شهر الشكر على القرآن

لقد بين الله -عز وجل- في هذه الآية الكريمة السابقة السبب الثاني الذي من أجله فرض الصيام، وهو تبجيل ذلك الشهر الذي أنزل فيه القرآن وتعظيمه، وختم الآية فقال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ يعني مع نهاية الشهر، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، أي إنكم حين تلتزمون بالصيام فسوف تكونون بذلك من الشاكرين لله، على نعمه، وعلى الخصوص منها نعمة القرآن التي بها انتقلتم من الضلال إلى الهدى، ومن الغواية إلى الرشاد، فمن دون الصوم لا نكون من المتقين، ولا نكون من الشاكرين.

الصوم أحد مفاتيح السماء

لقد جعل الله -سبحانه- آية الدعاء بين آيات الصيام، لكي يشير لنا بذلك إلى أن الدعاء يكون مرجو القبول مع الصوم، فلعل ذلك أيضاً سبب ثالث من أسباب فرض الصوم، كونه مما تفتح به أبواب السماء، وقد جاء في الأثر: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لا تُرَدُّ»، فلعل تلك الدعوة المستجابة جائزة معجلة من جوائز الصوم، كما هي أيضاً من أسباب تشريعه، وحافز من أهم الحوافز المشجعة على قبوله، فضلا عن الرضا به، ثم الشوق إليه ومحبته: وفي الحديث الشريف: «ثلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ودَعْوَةُ الْمُسافِرِ» (صحيح الجامع الصغير وزيادته).

النصر على الأعداء

إن الله -تعالى- فرض الصيام على المسلمين في السنة الثانية للهجرة، في مرحلة مفصلية من تاريخ دعوة الإسلام، وهو التوقيت الذي فُرضت فيه الزكاة، وفُرض فيه أيضاً الجهاد، فكانت في ذلك إشارة واضحة إلى أن المسلم لن يستطيع أن يهزم أعداءه الخارجيين إلا إذا قوي على هزيمة أعدائه الداخليين، أي نفسه وهواه، فلابد من ضبط النفس على أعمال التقوى، والتزام أوامر الله ورسوله، مهما كانت في ظاهرها شاقة، فإذا تحققت تلك العبودية وذلك الالتزام، فإن النتيجة هي أن نكون من الشاكرين، فيستجيب دعاءنا، ونكون من الراشدين.

الرشد أعظم غايات الصيام

إن الراشدين هم الذين يسيرون في حياتهم بإرشاد خالقهم، لا بهوى أنفسهم؛ لذلك بين الله -تعالى- لنا مع تلك الآيات آيات الصيام، أنه لا ثمرة بغير غرس، ولا نتيجة بغير مقدمات، فلن نكون من المتقين، الشاكرين، مستجابي الدعوة، الراشدين، إلا بتنفيذ أوامر الله، التي منها الأمر بالصيام، قال -تعالى-: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فبتحقيق تلك الاستجابة، وذلك الإيمان، يحصل التغيير في حياة المسلم، فيكون من الراشدين، عقيدة وسلوكا، ودينا ودنيا.

- لا ثمرة بغير غرس ولا نتيجة بغير مقدمات فلن نكون من المتقين الشاكرين الراشدين إلا بتنفيذ أوامر الله التي منها الأمر بالصيام

- الصوم من الشعائر العظام بل هو أعظمها إخلاصًا فهو في الحقيقة سر بين العبد وربه لأنه عمل باطن ونية خفية لا يعلمها إلا الله

- جعل الله سبحانه آية الدعاء بين آيات الصيام لكي يشير لنا بذلك إلى أن الدعاء يكون مرجو القبول مع الصوم



خواطر
الكلمة الطيبة



مشاعر المؤمنين بقدوم رمضان

د. خالد سلطان السلطان

أسأل الله -عز وجل- أن يجعل شهر رمضان مباركا عليكم وعلى أهليكم وعلى أحبابكم وعلى أمتكم وعلى أوطانكم، والله -سبحانه وتعالى- نسأله أن يمن علينا بالخيرات، وأن يعم ذلك على عباد الله -عز وجل- في مشارق الأرض ومغاربها، بفضل الله -عز وجل- وكرمه ومنته، وحقيقة كلمتي أريد أن أدخل بها إلى أعماق مشاعر المؤمن يوم سمع بأن رمضان قد أقبل، وأن الهلال قد رؤي وثبت دخول الشهر بحمد الله -عز وجل-، ما الأشياء التي خالجت قلبه ونفسه وعقله يوم دخل هذا الشهر؟

الشعور بالعبودية لله -سبحانه وتعالى

إن أول تلك المشاعر هو الشعور بالعبودية لله -سبحانه وتعالى- وهذه نعمة عظيمة، أن تشعر بأنك عبد لله -عز وجل- {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}، وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، وقال -تعالى-: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} وأنت تجيب «سمعا وطاعة.. سمعا وطاعة يارب»؛ لشعورك الداخلي بأنك عبد لله -عز وجل-، فإذا كان هذا الشعور هو الذي هز كيانك، وارتفعت مقاييسه عندك، فاعلم أنك على خير عظيم، وأنك من عباد الله المقربين، وأنك من أولياء الله الصالحين، نحسبك والله -عز وجل- حسيبك، لماذا؟ لأنه ما دفعك للامتثال إلا شعورك بالعبودية لله -عز وجل-، وهذا دليل على الإيمان وعلى التوحيد لله -عز وجل.

الشعور بالرجاء

هناك أيضا في داخل أعماق هذا المسلم وهذا المؤمن شعور بالرجاء، عنده علم بقول النبي -ﷺ-: «إذا كانَت أوَّلُ ليلة من رمَضانَ صُفِّدت الشَّياطينُ ومَردةُ الجِنِّ وغلِّقت أبَوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ وفُتِّحت أبوابُ الجنَّة فلم يُغلَقْ منها بابٌ ونادى منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبلِ ويا باغيَ الشَّرِّ أقصر ولِلَّه عتقاءُ منَ النَّارِ وذلك في كلِّ ليلة»، لا تظن أن هذا العتق في آخر رمضان، لا وإنما في كل ليلة، وهذا فضل الله -عز وجل.

ففي كل يوم من أيام شهر رمضان ينادي المنادي: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، فعندما تتذكر كل هذا يمتلئ قلبك بالرجاء، ومع كل عبادة ترجو نيل فضلها وأجرها عندما تصوم تدعو الله يا رب أكون ممن قلت فيهم ولهم : «مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه»، وقوله -ﷺ-: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه»، وقوله -ﷺ-: «ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»، عندما تسمع هذه الأحاديث يمتلئ قلبك بالرجاء، هذا الشعور العجيب الذي يدفعك لأن تُقبل وتُقبل وتعمل وتجتهد، فلا تدع لحظة إلا وتغتنمها؛ رجاء الفوز بالمثوبة والأجر والفضل من رب العالمين، وأبشر -بإذن الله- ستكون ممن ينالهم هذا الحديث: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذَا أفْطَرَ فَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ» يوم يجازيه رب العالمين عن صيامه الذي لا عدل له ولا مثل له كما يقول النبي -ﷺ-.

الشعور بالخوف

ثم أيضا يمتلئ القلب بمشاعر الخوف، فيدخل رمضان وأنت خائف، فعلام الخوف؟ خائف أن الله قد لا يتقبل مني، هل الله -عز وجل- يظلمك حاشاه، ولكن أنت تخاف من أن تظلم نفسك، بأن تكون النية غير خالصه لله -عز وجل-، أو أن يكون العمل ليس فيه متابعة للنبي -ﷺ-، أو أن العمل يدخله

شيء من الفخر والكبر والخيلاء، أو يدخله شيء من السمعة والرياء، أو يدخله شيء من الشوائب، أو أنني أعمل بعض الأعمال أو أقول بعض الأقوال التي تخل وتهدم هذا البنيان العظيم في شهر رمضان كما يقول النبي -ﷺ-: «مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجَهْلَ، فليسَ لِلَّهِ حاجَةٌ أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ»؛ لذا إخواني هذا الخوف يجعلك تحرص على أن تبني حول نفسك سياج أمان، وخطوط دفاع لتدافع عن صيامك، وتدافع عن حسناتك، وترد الشيطان الصغير اليوم؛ فمردة الجن محبوسة، ولترد شياطين الأنس، ولترد مريدي الفتنة بك؛ فتسوي خطوط أمان لخوفك على عبادتك وحرصك على سلامتها من أي شائبة.

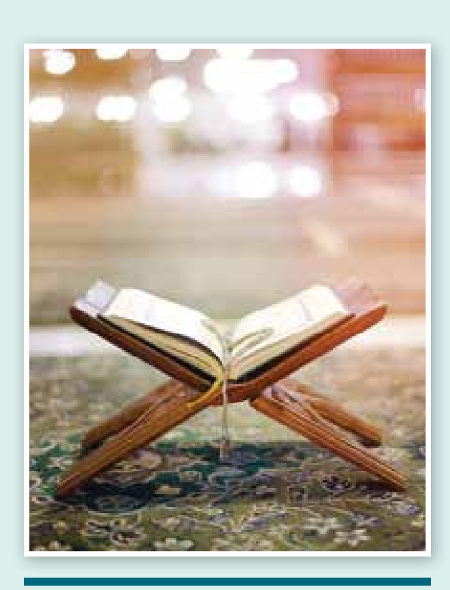
شعور بالحب

من المشاعر أيضًا التي تنتاب المسلم في بداية هذا الشهر هو: شعور بالحب، فما دفعك لهذا التقرب إلا حبك لله -عز وجل-؛ فأنت الآن تبشر نفسك بأنك صائم اليوم وأنوي صيام شهر رمضان ذلك دليل محبتي لله -عز وجل-، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ماذا يفعلون؟ إنهم يأتمرون بأمره وينتهون عن نهيه -سبحانه وتعالى- وهو الذي يحبهم -سبحانه وتعالى-؛ فالحب جزء من الإيمان الذي هو شعور بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان، إذا كيف تعبر عن حبك لله -عز وجل؟

الجواب: بامتثالك، فاليوم ترى صيامك هو دليل على حبك، وهذا في الحقيقة نعمة من نعم الله -سبحانه وتعالى.

شعور الافتقار إلى الله -تعالى

كذلك تشعر وأنت تدخل في هذه العبادة بافتقارك إلى الله، فتشعر باحتياجك لله -عز وجل-، فالعبد ذليل يحتاج إلى رحمة سيده، وكلما زاد فقرك بين يدي الله -عز وجل-، ازددت رفعةً وشأنا، قال -ﷺ-: «وما تَواضَعَ أحَدٌ للهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» فأعظم من تتواضع له هو الله -سبحانه وتعالى.



● إذا كان شعورك الداخلي بأنك عبدٌ لله عز وجل فاعلم أنك على خير عظيم وأنك من عباد الله المقربين

وأعظم من تخضع له هو الله -سبحانه وتعالى-؛ فالله -سبحانه وتعالى- سيرفعك بإيمانك ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ يرفعهم الله -عز وجل.

اجتماع تلك المشاعر في القلب

إخواني كل تلك المشاعر إذا اجتمعت في قلب عبد تشعره باللذة والقرب من الرحمن، وتعينه على الصبر على الجوع والعطش وعلى طول النهار، وعلى برده وحره، وعلى قيام ليله، وأنت فرحٌ سعيد والابتسامة تعلو قسمات وجهك لاستحضارك معنى تلك المنزلة من عبودية عنوانها المحبة، وتسير

● في كل يوم من أيام شهر رمضان ينادي المنادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر فعندما تتذكر كل هذا يمتلئ قلبك بالرجاء

بالخوف والرجاء على درب الافتقار.

استحضار معنى الصيام

ثم تستحضر معنى الصيام وفضله يوم القيامة، وَمما قِيل: إن أعمال ابن آدم قد يجري فيها القصاص بينه وبين المظلومين، فالمظلومون يقتصون منه يوم القيامة بأخذ شيء من أعماله وحسناته، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

إلا أجر الصيام

والمقصود إلا أجر الصيام فإنه لا يؤخذ للغرماء يوم القيامة منه شيء، وإنما يدخره الله -عز وجل- للعامل يجزيه به، ويدل على هذا قوله في إحدى روايات الحديث: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، أي: إن أعمال بني آدم يجري فيها القصاص ويأخذها الغرماء يوم القيامة إذا كان ظلمهم إلا الصيام، فإن الله يحفظه ولا يتسلط عليه الغرماء، ويكون لصاحبه عند الله -عز وجل.

قال شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله-: «إذا كان يوم القيامة وكان على الإنسان مظالم للعباد فإنه يؤخذ للعباد من حسنات العبد، إلا الصيام فإنه لا يؤخذ منه شيء؛ لأنه لله -عز وجل- وليس للإنسان، وهذا معنى جيد أن الصيام يتوفر أجره لصاحبه، ولا يؤخذ منه لمظالم الخلق شيئًا».

وقال -ﷺ- إن الله -عز وجل- يقول: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعَفُ لَهُ الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلى سَبعمائة ضعف قالَ اللَّهُ سبحانَهُ إلَّا الصَّومَ فإنَّهُ لي وأَنا أجزي بِهِ».



آفاق التنمية والتطوير (١٥)

دور الشباب في تطوير العمل الخيري

ذياب أبو سارة

الشباب ثروة الأمة الحقيقية، وسر نجاحها، وهم الطاقة الكبرى في زماننا هذا، وهم جيل المستقبل، ويحملون الطاقة والشغف والإبداع اللازمين لإحداث التغيير الإيجابي في المجتمع، ويكفي أن نعلم أنه يوجد ١،٢ مليار شاب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة، يمثلون ١٦ ٪ من سكان العالم.

وإليكم أعزاءنا القراء بعض الأدوار التي يؤديها الشباب في تطوير العمل الخيري:

١- التطوير والإبداع

يتمتع الشباب برؤى جديدة وأفكار مبتكرة، ويمكنهم تقديم الأفكار والحلول الجديدة للتحديات التي تواجه المجتمع، كما يمكنهم استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى جمهور أوسع، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية وجمع التبرعات بما يسهم في استدامة العمل الخيري.

٢- العمل الميداني

يمكن للشباب (من الجنسين) المشاركة بنشاط في العمل الميداني للمؤسسات الخيرية والمنظمات غير الحكومية، كما يمكنهم المساهمة في تنظيم الفعاليات الخيرية والحملات والمشاريع الاجتماعية المختلفة، إلى جانب التطوع للمشاركة في الأعمال التطوعية، مثل: توزيع الطعام على المحتاجين، أو العمل مع الأطفال في دور الرعاية.

٣- التوعية والتعليم

يمكن للشباب أن يؤدوا دورًا مهما في التوعية والتعليم والتدريب حول القضايا الاجتماعية والدينية المختلفة، وذلك من خلال تنظيم ورش العمل والمحاضرات، وتوفير المعلومات الصحيحة والموثوقة للجمهور، كما يمكنهم استخدام وسائل الإعلام الحديثة، والشبكات الاجتماعية لنشر الوعي والمعرفة بالقضايا المختلفة، وتعزيز الشفافية والحوكمة في العمل الخيري.

٤- الابتكار في التمويل

يمكن للشباب تطوير طرائق جديدة لجمع التبرعات وتمويل المشاريع الخيرية من خلال استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال المتاحة؛ حيث يمكنهم استخدام منصات التمويل الجماعي والتكنولوجيا المالية للوصول إلى جمهور أوسع وزيادة التبرعات والدعم المالي للمشاريع الخيرية.

٥- ريادة الأعمال الاجتماعية

يمكن للشباب تطوير مشاريع خيرية خاصة بهم، وصياغة رؤى مستدامة لتحقيق الأهداف الاجتماعية والبيئية، كما يمكنهم استخدام المفهوم الريادي والابتكاري للتأثير الإيجابي وتحقيق التغييرالمنشود لخدمة أوطانهم.

كما يمكن للشباب أن يتحلوا بالقيادة والتأثير الإيجابي على المجتمع من خلال توظيف استراتيجيات الإدارة الحديثة، والعمل على تحفيز الآخرين، وتوجيه الجهود نحو تحقيق الأهداف الخيرية، وتنمية المجتمع بما يحقق المصلحة العامة، وتوجيه الشباب نحو المواطنة الصالحة، وبث روح الإيجابية والعطاء.

> **• يمكن للشباب أن يسهموا في بناء شراكات التعاون مع المؤسسات والشركات والجهات الحكومية لتعزيز العمل الخيري وتوفير الموارد والدعم اللازم**

٦- التعاون وبناء الشراكات

يمكن للشباب أن يسهموا في بناء شراكات التعاون مع المؤسسات والشركات والجهات الحكومية؛ لتعزيز العمل الخيري وتوفير الموارد والدعم، كما يمكنهم أيضًا تبادل الخبرات والمعارف مع الجهات الأخرى لتعزيز التعاون وتعميق الأثر الاجتماعي والدعوي.

باختصار؛ فإن الشباب هم الركيزة الأساسية في تطوير العمل الخيري وتحقيق التغيير الإيجابي، وينبغي تشجيعهم ودعمهم وتمكينهم للمشاركة الإبداعية الفاعلة باتجاه العالمية لتحقيق أفضل النتائج والإنجازات، وبناء عالم أفضل للجميع، ومن هذا المنطلق ينبغي على قادة العمل الخيري أن يولوا الشباب أهمية كبرى، وأن يستمعوا إليهم من خلال جلسات العصف الذهني، والحوار الإيجابي للمواءمة بين أصالة المنهج وحداثة وسائل العمل الدعوي، بما يطور من مستوى العمل الخيري والدعوي؛ في سبيل رفعة هذه الأمة وتحقيق التغيير الإيجابي والتنمية المستدامة.

كان -رحمه الله- باذلاً نفسه للعلم والتعليم والدعوة

الشيخ عبدالله بن صالح القصير في ذمة الله

غيّب الموت مساء يوم الأربعاء ٣ من رمضان ١٤٤٥هـ، الموافق ١٣ مارس ٢٠٢٤م الشيخ العلامة عبدالله بن صالح القصير، عن عمر ناهز ٧٤ عاما، بعد صراع طويل مع المرض، وشُيّع جثمانه يوم الخميس ٤ من رمضان، من جامع الجوهرة، ودفن في مقبرة الشمال بالعاصمة السعودية (الرياض).

ويعد الشيخ عبدالله بن صالح القصير، من المشايخ الأجلاء الذين تركوا أثرا عظيما في العلوم الشرعية، وكان -رحمه الله- باذلاً نفسه للعلم والتعليم والدعوة إلى الله في الداخل والخارج، وكان مدافعًا عن التوحيد، بعلم وعدل، وكان العلماء يعرفون له قدره ومكانته، ولا سيما سماحة شيخنا ابن باز -رحمه الله-، والذي كلفه في كثير من المهام نيابة عنه، وكان له -رحمه الله - خبرة واسعة بالفرق والجماعات، واطلاع كبير على حوادث التاريخ البعيد والقريب، وكان فقيها يفتي بالدليل، وقد أوتي عقلاً راجحاً، وبصيرة نافذة.

من الشيخ عبدالله القصير؟

● الشيخ عبدالله بن صالح بن محمد بن أحمد القصير، ينتمي إلى قبيلة عنزة من ربيعة، إحدى القبائل العدنانية، وقد ولد في قرية الشقة العليا من قرى القصيم بالسعودية.

● درس الابتدائية في القرية، ثم انتقل إلى المعهد العلمي ببريدة لاستكمال الدراسة بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، واستقر بالعاصمة السعودية الرياض لطلب العلم، وتتلمذ على يد الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- لأكثر من ٣٠ سنة.

● وبعد الدراسة تفرغ لنشر الدعوة الإسلامية، شغل العديد من المناصب أهمها: مدير الدعوة والمساجد بالرياض، ومستشار الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وترك بصمة شديدة الوضوح في مجال الدعوة والخطابة، وعانى لسنوات طويلة من أمراض القلب.

● شارك في تدريس القرآن الكريم ومحاضرات في أصول الفقه، والمرافعات الشرعية، والأحوال الشخصية، والثقافة الإسلامية في كلية الملك فهد الأمنية ما بين عامي ١٤٠٢-١٤٠٤هـ، كما شارك في تدريس محاضرات الثقافة الإسلامية بكلية الملك عبدالعزيز الحربية ما بين عامي ١٤٠٢- ١٤٠٣هـ.

● وشارك في تدريس محاضرات العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى في كليات الشريعة، وأصول الدين، والدعوة، ومركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للفترة مابين ١٤١٣- ١٤١٨هـ.

● ومثل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ثم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في حضور لجان محلية على أعلى المستويات لدراسة جملة من الأنظمة ذات الشأن وصياغتها بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.

● كما مثل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في حضور بعض المناسبات واللجان خارج المملكة في عدد من الدول الإسلامية بشأن الدعوة الإسلامية العالمية، واللقاءات الرسمية.

المرأة المسلمة
ومكانتها في الشريعة

3
أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله

أميرة عبدالقادر

لا يخفى على كل مسلم ومسلمة، أهمية الدعوة إلى الله فى إيصال الرسالة السماوية التى جاء بها الشرع الحنيف ونشر قيمها وترسيخها فى نفوس الناس، وهذا ما أمرنا الله بها كل بحسب إمكاناته وقدراته، وقد كانت الخيرية لهذه الأمة؛ لأنها أمة الدعوة إلي الله -تعالى-: قال -سبحانه-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، (آل عمران: ١١٠)، وقال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، والأمر في الآية عام موجه للجنسين معا الرجال والنساء؛ لأن الله -تعالى- قد أبطل الدعاوى البشرية الجاهلية التى كانت تميز الرجال عن النساء فى التكاليف الشرعية، وتهدر آدميتها وشخصيتها.

فدعوة المرأة -فضلا عن كونها من الناحية العلمية تأصيلية مقررة بالكتاب والسنة- كذلك هى من الناحية العملية واقع مشرف شهد به المخالفون قبل الموافقين، والحق ما شهدت به الأعداء، يقول (توماس أرنولد): «ومما يثير اهتمامنا ما نلاحظه من أن نشر الإسلام لم يكن عمل الرجال وحده بل لقد قام النساء المسلمات أيضا بنصيبهن في هذه المهمة الدينية»

النساء شقائق الرجال

نعم فالنساء شقائق الرجال، فإذا كان للرجال دور بارز فى حياة الأمة والمجتمع فللمرأة دور بارز أيضا في إصلاح المجتمع مع مراعاة فطرتها ووظيفتها التي خلقت من أجلها ولا يستطيع أحد أن يقوم بهذا الدور غيرها، فقد خصها الله -تعالى- بخطاب التكليف الدعوى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «وقلن قولا معروفا: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»، وقال -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

أهمية دور المرأة في الدعوة

ويكمن أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله -تعالى- في الأسباب الآتية:

- أن المرأة أقدر من الرجل على الدعوة في المجتمع النسائي.
- المرأة تتأثر بالمرأة في القول والعمل والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل.
- المرأة أكثر إدراكا لخصوصيات المجتمع النسائي ومشكلاته.
- المرأة أكثر قدرة وحرية فى الاتصال بالنساء، سواء بصفة فردية أم من خلال التجمعات والزيارات والعمل والتدريس.
- وظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل لقيامها بالحمل والولادة والرضاع والحضانة مما يجعل الأبناء أكثر تأثرا بها من الأب ولا سيما قبل البلوغ والزواج.

تنوع دور المرأة الدعوي

وقد تنوعت وظيفة المرأة الدعوية في الإسلام وتعددت مجالاتها ومن ذلك ما يلي:

(١) مساندة الزوج على تبليغ الدعوة

وكان من أهمها مساندة الزوج على تبليغ الدعوة، ومن أعظم الأمثلة في ذلك ما فعلته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- ومساندتها للنبي -صلى الله عليه وسلم- عند بدء الوحي، قالَتْ عائشَةُ -رضي الله عنها-: (فَرَجَعَ إلى خَدِيجَةَ، يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لي؟ وأَخْبَرَهَا



الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي، فَقالَتْ له: كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللَّه لا يُخْزِيكَ اللَّه أبَدًا؛ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ)، فضربت لنا النموذج الأمثل لما يجب أن تقوم به الزوجة تجاه زوجها الداعية من التشجيع والمساندة للثبات على مواصلة السير فى طريق تبليغ الدعوة.

(٢) تربية الأولاد تربية صحيحة

كذلك من مجالات الدعوة الخاصة للمرأة في الاسلام تربية الأولاد تربية صحيحة وعدم إهمال دور الأم فى تكوين الأسرة المسلمة، التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم الصالح؛ لتقدم للمجتمع بذورا صالحة لمجتمعها ودينها، ومثلت أسرة بيت النبي -ﷺ- الأسرة الأولى في المجتمع المسلم، فخديجة -رضي الله عنها- أول من أسلمت وصدقت النبي -ﷺ- وآزرته، وكان لها أعظم الأثر في إسلام بناتها الأربع، وكن بمثابة ركائز ثابتة في دعم النبي -ﷺ-، ومن ذلك أيضًا ما روي عن أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك -رضي الله عنهما- حينما مات أبوه وخطبها أبو طلحة فقالت: لا أتزوج حتى يبلغ أنس، ويجلس فى المجالس فيقول جزى الله أمي عنى خيرًا لقد أحسنت ولايتي.

مساهمات متعددة

وتعددت مشاركة المرأة في الدعوة إلى الله -تعالى- بحسب احتياج الأمة وما تمر به من أزمات، فنجدها تارةً تجاهد بمالها كحال خديجة -رضي الله عنها-، وتارةً نجدها تخاطر بنفسها وتتحمل المشاق وتحفظ سر النبي -ﷺ- وتساعده في الهجرة إلى المدينة، كحال أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-، كما أننا وجدناها تسارع في تقديم البيعة للنبي -ﷺ- كنسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدى، ثم تأتي مرحلة الجهاد وبذل الأرواح فى سبيل الله، فنجد المرأة المسلمة خير معين ومساند للرجال فى الجهاد والحث عليه وتقديم كل غال في سبيله، ثم الصبر والتجلد على من استشهد لهن فى المعارك واحتسابهن فى سبيل الله من زوج أو أب أو أخ أو ابن، ومن ذلك أنَّ أمَّ الرُّبيع بنتَ البراءِ وَهيَ أمُّ حارثةَ بنِ سُراقةَ أتتِ النَّبيَّ -ﷺ- فقالت: يا نبيَّ اللَّهِ ألا تحدِّثني عن حارثةَ بنِ سراقةَ وَكانَ قُتلَ يومَ بدرٍ أصابَه سَهمٌ غرْبٌ فإن كانَ في الجنَّةِ صبرتُ وإن كانَ غيرَ ذلِك اجتَهدتُ عليه الثُّكلَ قال -ﷺ-: «يا أمَّ حارثةَ إنَّها جنانٌ وإنَّ ابنَك أصابَ الفردوسَ الأعلى».

تراجم الخلفاء والعلماء

وكم في تراجم الخلفاء والعلماء وغيرهم من ذكرٍ لنساء خيِّرات بـارَّات، كن نعم العون لأزواجهن وأولادهن ومن أخذ الحديث عنهن في حفظ السنن، والتربية على خير منهاج، والإعانة على البر، كما كانت زوجة عمر بن عبدالعزيز وزبيدة زوجة الرشيد وأمثالهن، وهكذا أمهات الأئمة: ربيعة الرأي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأمثالهن كثير، وحسبنا ما ذاع بين أئمة الحديث أن (كريمة المروزية) -رحمها الله- أثبت من روى عن البخاري -رحمه الله- صحيحه، وأن نسختها من أصح النسخ إن لم تكن أصحها على الإطلاق.

• تنوعت وظيفة المرأة الدعوية في الإسلام وتعددت مجالاتها من ذلك مساندة الزوج على تبليغ الدعوة ومن أعظم الأمثلة في ذلك مساندة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ

• كانت المرأة في عهد النبي ﷺ مقدرة لدورها الدعوي وأثره على كل من حولها ولم تتوان عن مهمتها دون كلل أو تعب

• من مجالات مشاركة المرأة في الدعوة تربية الأولاد تربية صحيحة وعدم إهمال دورها في تكوين الأسرة المسلمة لتقدم للمجتمع بذورا صالحة لمجتمعها ودينها

دور المرأة في عهد النبي -ﷺ

لقد كانت المرأة في عهد النبي -ﷺ- مقدرة لدورها الدعوي وأثره على كل من حولها، ولا تتوانى عن مهمتها دون كلل أو تعب، فحُقنت دماء المسلمين في صلح الحديبية برأي أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-، وأسلم عكرمة ابن أبى جهل -رضي الله عنه- وحقن دمه بحسن تأثير زوجته أم حكيم بنت الحارث -رضي الله عنها- فكانت سببا في رجوعه وإسلامه بين يدي النبى -ﷺ-.

أروع الأمثلة في الدعوة الى الله -تعالى

ولا تزال المرأة المسلمة تضرب أروع الأمثلة فى الدعوة إلى الله -تعالى- بكل ما أوتيت من إمكانات وقدرات، واضعةً -نصب عينها- بيتها وزوجها وأبناءها؛ فهم ساحتها الأولى في الدعوة إلى الله بحسن الرعاية والتوجيه والتقويم الحكيم والقدوة الحسنة والوعظ الجميل، غير تاركة قضايا أمتها ومشكلاتها أو منعزلة عن واقعها، بل تضرب بسهم فى كل نواحي التغيير والإصلاح، متمسكة بحجابها ووقارها، متأدبة بآداب الشرع الحنيف في خروجها ومخالطتها لبني جنسها، صانعة أكبر الأثر فى إعلاء راية الدين وجعل نوره يسرى بين الأحياء ويغمر سائر الأرجاء.





(نهضة الفكر)

بين أيدينا كتاب جديد في موضوعه، متنوع في موضوعاته، بين مؤلفه: أنور سعيد بن سلامة أهميته قائلاً: «اخترت الكتابة عن مجموعة موضوعات، أعتقد أنه من المهم أن يطلع عليها شباب اليوم الذي قد يحيره الوضع الذي نعيشه من نكسات وأزمات طالت عالمنا الإسلامي العربي، التي تقوده إلى الإحباط واليأس، فبينما يرى التأخر والجهل في دولنا العربية، يرى في المقابل التقدم والازدهار والتطور لدى الغرب».

وقد جاء هذا الكتاب ليؤرخ لبعض نواحي التغريب في البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وبيان مخاطر التغريب. وقد تميز الكتاب بتنوع أساليبه، فتارة بالنصوص الشرعية وأخرى ببيان المفاسد النفسية والاجتماعية وبمخالفة الدستور ونظام الدولة والقومية العربية.

الفصل الأول: جمعية أم القرى

بدأ الكاتب مؤلفه بالفصل الأول، وتناول فيه موضوع جمعية أم القرى، والمقصود به الاجتماع الافتراضي الذي تحدث عنه العلامة عبدالرحمن الكواكبي في كتابه (أم القرى)؛ حيث دُعي إلى هذا الاجتماع نخبة من العلماء المسلمين؛ للتباحث حول أسباب هذا الفتور والتخلف في العالم الإسلامي عن ركب الحضارة والتقدم، بينما كانت له الريادة -سابقًا- في تقدم العلوم، بل وأسس لحضارة عالمية، دامت مئات السنين.

الفصل الثاني: مسلك الملوك ومنهج الأمير

ثم تطرق المؤلف في فصل مؤلفه الثاني الذي جاء تحت عنوان (مسلك الملوك ومنهج الأمير) إلى موضوع أخلاق القيادة والحكم عند المسلمين، وقابلها بأخلاق القيادة والحكم لدى الغرب، وقام بذلك من واقع كتابين ألفهما أصحابهما للغرض نفسه، أحدهما لعبدالرحمن الشيزري، وكان ذلك في عهد السلطان صلاح الدين، والآخر (لنيقولا ميكائيل) في إيطاليا في القرن الخامس عشر.

الفصل الثالث: الروح والأفكار

ثم جاء الفصل الثالث تحت عنوان الروح والأفكار وتعرض فيه المؤلف كيف أن المسلمين إذا تركوا دينهم ذلوا، بينما النصارى -عندما تركوا- دينهم، عزوا وتقدموا، وأهمية الروح والأفكار في تقدم الأمم أو تأخرها، مع العلم أنه نقل عن بسمارك الألماني قوله: «إن المسلمين تركوا دينهم فذلوا، وإن النصارى تركوا دينهم فعزوا». وبسمارك هذا شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين العامين ١٨٦٢ و١٨٩٠، وكان المشرف على توحيد الولايات الالمانية، وتأسيس الإمبراطورية الألمانية، وأصبح أول مستشار لها ولأفكاره أثر كبير على السياس الداخلية والخارجية في عهد الإمبراطول (فيلهلم) الأول، كما ذكر أن هذه المقولة شهادة قيمة للإسلام من شخص بمكانة بسمارك، كما يجب أن نتوقف عندها، ونعي معناها ونحن نتلمس طريق نهضة المسلمين للحاق بركب الحضارة الحديثة؛ لتعود لهم قوتهم وعزتهم التي طال افتقادها.

الفصل الرابع: نهضة الفكر

ثم تحدث المؤلف في الفصل الرابع من مؤلفه عن كيفية نهضة الفكر عند الاوربيين، وأثر نقل الترجمات العربية وشروحها لفكر الفلاسفة اليونان إلى أوربا، خلال الحروب الصليبية التي قادتها الكنيسة، وكان اطلاع الأوربيين على هذا التراث سببا في تنورهم وتطورهم وتقدمهم لاحقًا، كما ذكر أن أوربا تدين للإسلام والعالم الإسلامي بالفضل في الثقافة التي بنيت في القرون الوسطى؛ لأن الغرب استورد منه عددا من النماذج الفكرية الأساسية، فهو حوار قديم، كان ثمرة تبادل مشترك.

الفصل الخامس: المواطن الصالح

وقد تناول المؤلف في هذا الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (المواطن الصالح) في الوطن العربي، وكيف تجاذبته صيحات الأحزاب التي ادعت الإصلاح والنهضة، وكيف قادت إلى الدمار والفساد والتسلط والاقتتال بين الناس، وقد عرف المؤلف المواطن الصالح بأنه إنسان يتقي الله في كل شيء في حياته، يتقن العمل، وهو ممن يشهد لهم بحسن الخلق والشفافية والصدق بين أفراد المجتمع ممن لهم مكانة طيبة،

بيانات الكتاب:

العنوان: نهضة الفكر
تأليف: أنور سعيد بن سلامة
دار النشر: لطائف للنشر والتوزيع
سنة النشر: الطبعة الأولى (١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م).
عدد الأجزاء والصفحات: يقع الكتاب في جزء واحد مغلف وعدد صفحاته ١٦٦ صفحة.
وقد اشتمل الإصدار على مقدمة المؤلف وعشرة فصول.

ومن الموثوق بهم اجتماعيا، وليست له أغراض خاصة أو استفادة شخصية من وراء هذا العمل، وقد عرض المؤلف العديد من صيحات الأحزاب التي تنازعت المواطن وأن المواطن الصالح عندما تفاعل وتبع تلك الصيحات؛ فإنه لا يصبح حريصًا على تنمية مجتمع.

الفصل السادس: العلم والعمل

وبين المؤلف في هذا الفصل ضرورة الحديث عن أهمية العلم والعمل لمن أراد نفع مجتمعه ودولته ومتطلبات ذلك من الفهم والإمكانيات الضرورية التي يجب الحرص عليها؛ لجني ثمار هذا العلم وإصلاح المجتمعات ونفعها، كما أوضح المؤلف أن هناك نوعان من المهارات التي يحتاجها الفرد: مهارات فنية تمكنك من القيام بهذا العمل ومهارات أخرى لازمة للعمل مهما كان تخصصه، وهي مهرات ناعمة وضرورية لنجاح العمل، تشمل القدر على التواصل مع الآخرين، وإمكانية العمل مع الفريق، والتفكير التحليلي، كما أكد على أن هذه المهارات يمكن للفرد أن يتعلمها من الدراسة، أو من خلال خبرة العمل اليومية، وهي مهمة لنجاح العمل، كما اختتم الفصل كاتبا فلا ينبغي أن نضيع أنفسنا وجهودنا فيما لا ينفع، ونضيع أوقاتنا الثمينة ثم نتحسر على ضياع أوطاننا وأموالنا وضعفنا وتردي مجتمعاتنا وفقرها وبؤسها.

الفصل السابع: الاستعمار الأوروبي

عرف المؤلف في هذا الفصل لموضوع الاستعمار الأوربي، وكيف بدأ بعبور البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح، والوصول إلى المحيط الهندي للقضاء على تجارة العرب والمسلمين، بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية وسقوط الأندلس. وكيف انه تم شرعنة الاستيلاء على أراضي الآخرين، واستعبادهم ونهب ثرواتهم التي تقاسمتها دول أوربا.

الفصل الثامن: الثورة الصناعية

وقد عني المؤلف في هذا الفصل الثامن الذي جاء بعنوان (الثورة الصناعية) بتلك الثورة التي قادت إلى كل هذا التقدم الذي نراه اليوم، كيف بدأت وتطورت وما آلت إليه من أخلاقيات ودمار في بعض الأحيان؟ وفرصة العالم الإسلامي للنهوض من جديد، كما أوضح بعض نتائج الثورة الصناعية وأنها قد اسهمت في القضاء على المجتمع القديم، وأقامت مكانه مجتمعا جديدا تميز ببروز طبقتين: طبقة أرباب العمل التي تكون من أصحاب المؤسسات الصناعية والتجارية والمصرفية، وسيطرت على الحياة الاقتصادية بامتلاكها لوسائل الإنتاج، وطبقة العمال التي تكونت من سكان المدن والنازحين من الأرياف بحثا عن فرص العلم التي وفرتها المصانع.

الفصل التاسع: الأخلاق

ثم تحدث المؤلف في هذا الفصل عن موضوع الأخلاق وكيف شكك علماء العصر الحديث في أساسها العقلاني والموضوعي، والمذاهب التي تبناها مصلحون قرون النهضة لتسويغ العمل الأخلاقي والدفاع عنه، وكيف تفاوتت الأمم في قيمها الأخلاقية، وعن كيفية تربية الأخلاق، وتطرقت إلى أخلاق العرب التي توارثوها، وأثرها في بناء الحضارة الإسلامية لاحقا التي دعت إلى مكارم الأخلاق، كما تطرق أيضًا لما يقع على الأب من مسؤولية مشاركة الأم في تربية الأبناء والحد من المشكلات السلوكية والنفسية لديهم، وارتفاع مشاركة الأب في حياة أبنائه، يحسن من الرفاه الاجتماعي لهم وفي انجازاتهم الدراسية، وتحسن مهارتهم الاجتماعية، وتقل مشكلاتهم السلوكية.

الفصل العاشر: المال والتجارة

وقد جعل المؤلف هذا الفصل ختام الكتاب بموضوع وصفه كاتبا عنه أنه قد يجده بعضنا بعيدا، ولكن الاطلاع عليه مهم، ومعرفة تاريخه وهو المال والتجارة؛ حيث تحدث عن تجارة العرب قديما وانتشارهم في العالم وربطهم للشرق والغرب، وأسواقهم الرئيسية، التي استمرت في العهد الإسلامي حتى سقوط الأندلس، وتمدد البرتغاليين في المحيط الهندي بسفنهم للقضاء على تجارة العرب والمسلمين، وكيف نشأ اقتصاد الغرب من خلال الاستعمار وفرض الاتفاقيات، واستغلال موارد الدول للحصول على المزيد من الذهب، وكيف بدأت المصارف في أوربا مع زيادة الثروة والثورة الصناعية، واعتماد الربا أساسا في أعمالها، وكيف قاد التنافس على الموارد في العالم إلى حربين عالميتين، راحت فيها ملايين الأرواح، وتدمرت البلدان، وانتشرت الأوبئة وانحطت الأخلاق وتسلط القوي على الضعيف، وقامت الثورات وتولدت الأزمات الاقتصادية، وخرج المفكرون أقل إيمان بما نادوا به من مبادئ وأنظمة وأساليب لمعاملات الأفراد بعضهم لبعض، وفيما بين الشعوب، وأخذ الفكر الغربي يتلمس نورا جديدا يخرجه مما هو فيه.

نهضة الفكر
أنور سعيد بن سلامة

التعريف بالمؤلف

- هو أنور سعيد بن سلامة.
- مهندس كيميائي خريج الولايات المتحدة ١٩٧٧ م.
- عمل في معهد الكويت للأبحاث العلمية وعمل في القطاع النفطي في مجال صناعة البتروكيماويات.
- تقلد مناصب عدة في القطاع النفطي في الكويت، منها: نائب رئيس مجلس الإدارة، ونائب العضو المنتدب للتخطيط في شركة صناعة الكيماويات البترولية، ونائب رئيس مجلس الإدارة في شركة نفط الكويت، وعضو مجلس الإدارة في مؤسسة البترول الكويتية.
- وتولى منصب نائب رئيس مجلس الإدارة، والعضو المنتدب في شركة الخليج لصناعة البتروكيماويات في البحرين.

رمضان فرصة فاغتنمها

رمضان فرصة حقيقية للاستثمار، واللبيب يدرك بصدق أن الفرص تلوح، وقد لا تعود، وكم من متمنٍّ فاته بالأماني حظه من الغنائم ما فات! وإن تجار الدنيا لا يألون جهدًا، ولا يدّخرون وسعًا في اغتنام أي فرصة، وسلوك أيِّ سبيل يدرُّ عليهم الربح الكثير، والمكسب الوفير، فلماذا لا تتاجر مع الله؟ فتسابق إلى الطاعات والأعمال الصالحات، لتفوز بالربح الوفير والثواب الجزيل منه -سبحانه وتعالى-، ورمضان من أعظم الفرص لهذه التجارة الرابحة.

ثلاثة وعود نبوية لا تفرط فيها

إن البدايات الصحيحة من شأنها أن تورث النتائج الصحيحة، فابدأ شهرك بطاعة الله -تعالى- ولا تكن من الغافلين، ولقد وعدنا النبي -ﷺ-، في هذا الشهر بثلاثة وعود، ينبغي ألا نفرط فيها:

- الوعد الأول: (من قام رمضان إيمانًا، واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).
- الوعد الثاني: (من صام رمضان إيمانًا، واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).
- الوعد الثالث: (من قام ليلة القدر إيمانًا، واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).

هذه ثلاثة وعود، إذا أخطأ الإنسان في واحدة أصابته الأخرى، وإذا أخطأته الأخرى أصابته الثالثة، والمغبون، والخاسر من أخطأ هذه جميعًا، فانصرم رمضان، ولم يغفر له؛ ولذلك لما رقى النبي -ﷺ- درجات المنبر الثلاث، فقال: آمين، آمين، آمين فقيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟ فقال: قال لي جبريل: أرغم الله أنف عبد دخل رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين.

من ضيع هذه الفرص فلا شك أنه مضيع، وليس العيد بلبس الجديد، وليس العيد بأن يفرح الإنسان، ولم يخرج برحمة الله -تعالى- والقبول والمغفرة، إنما يفرح الناس بالعيد بما منَّ الله به عليهم من الصيام، والقيام، وحق لهم أن يفرحوا بذلك.

أحسن إلى المسيء تملك قلبه

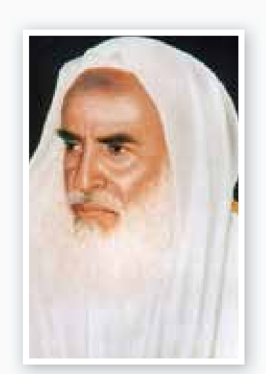
قاعدة مهمة في حسن الخلق تختص بالتعامل مع المسيء، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة؛ مما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة، فعلى الإنسان والشباب على الأخص أن يقابل الكلمة الطائشة بالكلمة الطيبة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة، والجبين المقطب بالبسمة الحانية، ولو قوبل المسيء بمثل فعله، ازداد هياجًا وغضبًا، وخلع حياءه نهائيًا، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم، قال -تعالى-: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت: ٣٤)، قال ابن كثير: - رحمه الله تعالى-: أي من أساء إليك فادْفَعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر - رضي الله عنه -: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.



موقف شبابي مفرح

مـا إن يـحـل شـهـر رمـضـان، حتى ترى المساجد قد امتلأت بالشباب مقبلا على ربه، متبتلا راكعا ساجدا، شباب تنسم من روح الهداية وريحانها، بعدما غشيته نفحات رمضان شهر القرآن، وخففت من وطأة ثقل النفس أسرار الصيام، شباب عقد العزم على ختم القرآن، والحفاظ على الصلوات الخمس في المساجد، وحضور صلاة التراويح، والقيام في الثلث الأخير، والاجتهاد في الطاعات والقربات، والإحسان للفقراء والمحتاجين، والإفطار مع جموع الأخيار، شباب صحا في رمضان، وتطلع للاستقامة بعد رمضان، فرمضان لما بعده.

نصائح رمضانية



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: أحث إخواني على قراءة القرآن في رمضان بتمهل وتدبر لمعانيه؛ فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعًا، وأحذر إخواني المسلمين من إضاعة وقت هذا الشهر المبارك، فإن أوقاته ثمينة، وجملة القول: إنني أحث المسلمين على كل عمل صالح يقربهم إلى الله -عزوجل-، وأحذرهم من كل عمل سيء يكون سببًا في آثامهم ونقص إيمانهم.

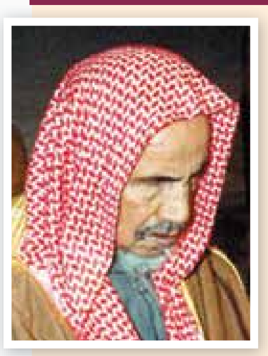
كيف نحقق التقوى؟

تحقيق التقوى التي أشار الله -تعالى- إليها في قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة ١٨٣)، بين أهل العلم -رحمهم الله- أن التقوى: هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله -تعالى- وقاية بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى، هذان هما قطبا رحى التقوى التي أشار القرآن إلى تحقيقها في الصيام، فتأمّل نفسك، واعمل على تحقيق هذه التقوى، في هذا الشهر الفضيل فهو فرصة عظيمة لذلك.

خمسُ خصال موجبةٌ لدخول الجنة

قال رسول الله -ﷺ-: «صلُّوا خمسَكم، وصوموا شَهرَكم، وأدُّوا زَكاةَ أموالِكم، وأطيعوا ذا أمرِكم، تدخُلوا جنَّةَ ربِّكم»، هذه وصية جامعة في ذكر موجبات دخول الجنة، وأسباب الظفر بنعيمها، والفوز بخيراتها وملذاتها، وهي الدار التي أعدها الله لعباده المطيعين وأوليائه الصالحين، وجعل فيها من النعيم الكريم والثواب العظيم، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (السجدة:١٧)، وفي قوله -ﷺ- في هذا الحديث: «تدخُلوا جنَّةَ ربِّكم» إضافة الجنة إلى الرب -سبحانه-، وهذا فيه تشريفٌ لها، وتعليةٌ لشأنها، ورفعٌ لقدرها.

تقوى الله في السر والعلانية



قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: أوصيكم ونفسي بتقوى الله -سبحانه- في السر والعلانية، والشدة والرخاء؛ فإنها وصية الله ووصية رسوله -ﷺ-، كما قال -تعالى-: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء:١٣١)، وكان النبي -ﷺ- يقول في خطبه: «أُوصيكُم بتَقْوَى اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة»، والتقوى حقيقتها أداء ما أوجب الله -تعالى-، واجتناب ما حرمه الله -تعالى- على وجه الإخلاص له والمحبة، والرغبة في ثوابه، والحذر من عقابه!.

موقف شبابي محزن

محزن أن ترى الجمع الغفير من الشباب يتخذ رمضان زمنا للهو واللعب، مسرفا فيما يغضب الرحمن، فمنهم من يقضي الليالي متتبعا الملاهي في الشوارع والساحات، منهمكا في التنقل بين الشاشات، فإذا نادى منادي الثلث الأخير من الليل خلد إلى النوم ولم يستفق إلا على منبه الثلث الأخير من النهار! ومنهم يسرح نهاره في التفاهات، منتظرا ساعة الإفطار، مسرفا في المعاصي، معللا النفس بتضييع الأوقات، أي صيام لهؤلاء؟! وأي رمضان حل بهم؟! ماذا جنوا من شبابهم؟! وكيف استقام لهم أن يواجهوا المنح الإلهية بالمعصية؟! قال النبي -ﷺ-: «رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش»، إنهم لم يدركوا حقيقة رمضان؛ فهم يحرمون أنفسهم من فضائله ونفائسه.



التقوى من أعظم ثمرات الصيام

إنَّ أكبر ما يُرجى حُصولُه للمرأة في رمضان هو التّقوى؛ فمِن أجل التّقوى شَرعِ الله الصّوم، وهو الفائدة المَرجُوَّة من خلال أداءِ الفرائض والسُّنن، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾، ففكّري في العمل الجاد للحصول على هذا الشّرف العظيم، وهو الانْضمام إلى دائرة المتّقين، فلا يَمُرَّنَّ عليكِ رمضان وينتهي دون أنْ تستفيدي منه الاستفادة المرجوَّة.



المرأة المسلمة وتحقيق العبودية لله -تعالى

إنَّ المرأة المسلمة لن تصل إلى درجة التقوى الحقيقية إلا بعد أن تتخذ من الوسائل والأسباب ما يوصلها إلى ذلك، ومن أهم تلك الأسباب تحقيق العبودية لله -تعالى-؛ فالعبادة هي الطريق المؤدي إلى بلوغ درجات التقوى.

وقد خلق الله الخلق لتحقيق هذه الغاية وتلك الوظيفة، فقال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، والعبادة بمعناها العام تشمل جميع أعمال المرء الإرادية؛ قلبية كانت أو سلوكية، «أما العبادة بمعناها الخاص فهي: الأعمال المحددة التي كُلِّف العبد القيام بها، وهي ما يعبر عنها بـ(الشعائر التعبدية)، كالأركان وغيرها من الفرائض، وهي أعمال مقصورة لتحقيق الطاعة للخالق والتقرب إليه، وإعلان الخضوع الكامل له.

ومن هنا كانت العبادة بمعناها الخاص تحمل معنى الغاية والوسيلة في آن واحد، فهي غاية في حد ذاتها؛ لأنها قربة وطاعة لله وخضوع عملي له، وهي وسيلة من جهة أخرى نظرًا لما تحتويه من تحقيق الخضوع لله -تعالى- والإشعار به».

إن عبودية المسلمة لله -تعالى- تتحقق عندما تخضع لشرع الله -تعالى-، وتنقاد لأحكامه التي أحل بها الحلال وحرَّم الحرام، وفرض الفرائض، وحدَّ الحدود، وتقوم بذلك كله بحب وذل له وحده -جلَّ وعلا-؛ بحيث تصبح حياتها كلها مصطبغة بالإسلام، في أقوالها وفي أعمالها الظاهرة والباطنة، وأن يكون ولاؤها لهذا الدين وحده، ويظهر ذلك في سلوكياتها ومنهج حياتها؛ بحيث تعيش لله وحده، وكل ما في الدنيا يندرج تحت حكم الله -تعالى-.

المرأة المسلمة ومحاسبة النفس

ينبغي للمرأة المسلمة -ولا سيما في هذه الأيام المباركة- أن تقف مع نفسها وقفة حساب وعتاب، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر:١٨)، وقال -تعالى-: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة:١-٢)، قال مجاهد: اللوامة هي التي تندم على ما فات وتلوم نفسها، وقال -ﷺ-: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»، قال الإمام الترمذي: معنى دان نفسه أي: حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة، ويقول الحسن البصري رحمه الله: «لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه، ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والعاجز يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه».

الصحبة الصالحة كنز لا ينفد

إن صحبة الصالحات يكسب المسلمة الصلاح والتقوى، ويرقى بها إلى مدارج القرب من الله -تعالى-، وتتقي بذلك آفات النفس ومكائد الشيطان؛ ولذلك أمرنا الله -تعالى- بصحبة أهل الصدق والتقوى والحرص على مجالستهم، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)، وقال رسول الله -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، فالصحبة الصالحة كنز لا ينفد، وكلما كان صلاح الأصحاب أكبر، ازدادت ثمرات تلك الصحبة، وعظمت آثارها في مختلف المجالات، فمع الصحبة تجد المسلمة القدوة الصالحة التي هي الطريق لحسن العاقبة في الآخرة؛ حيث تتأثر بأخلاقهن وسمتهن، وتستفد من علمهن وحديثهن، وتقوي من همتها وعزيمتها في الطاعة.



احتسبي صيامكِ وسائر عباداتكِ

احتسبي صيامكِ وسائر عباداتكِ في هذا الشّهر، قال -ﷺ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، واحتسابكِ لذلك يكون بمسارعتك لطلب الأجر من الله -تعالى- عند فعل الطّاعات، وابْتِغائِكِ بها وجهَه الكريم؛ فاستحضري النيّة وصحّحي القَصْدَ، بجعله لله وحده، قال -عليه الصّلاة والسّلام-: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

المداومة على العمل الصالح

حرص المرأة المسلمة على العمل الصالح، يعلي همة المرأة المسلمة لمجاهدة نفسها والارتقاء في منازل التقوى والقرب من الله -تعالى-، وكلما ازداد تمسكها بالفرائض ومسارعتها إلى النوافل، كان ذلك زادًا لها على تحقيق التقوى، أما إذا تركت بعض الطاعات أو تكاسلت عن بعض النوافل، فإن زادها سيضعف، وجوادها سيتعثر؛ ولذلك أرشدنا النبي -ﷺ- أن القليل الدائم من العمل خير من الكثير المنقطع فقال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

طلب العلم من أفضل القربات

لا شك أن طلب العلم من أفضل القربات عند الله -تعالى-؛ فبه تصح العبادة التي هي «فرض عين» على كل مسلم ومسلمة، كما أن الاستزادة من العلم تعلي قدر المسلمة عند ربها، وترفع منزلتها، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في بيان شرف العلم وأهله فمنها: قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، وقوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وعن معاوية -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».

الصّلاةَ الصّلاةَ !

الصّلاة هي الرّكن الثّاني مِن أركان الإسلام وعموده، ولا دين لَمن لا صلاةَ له، وتذكَّري قوله -عليه الصّلاة والسّلام-: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، فلا تكوني مثل أناس يضيعون الصلاة ويحافظون على الصيام؛ إذ ترك الصلاة أخطر بكثير من ترك الصيام، والله -جلّ وعلا- يقول: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، وقد ذَكَر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره عن جمع من أئمة التّفسير، أنّ معنى إضاعة الصّلاة: إضاعة مواقيتها بأنْ تُصلَّى بعدما يَخرُج وقتُها، وليس تركها بالكلية.

أخطاء تقع فيها النساء في رمضان

من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء الفتور عن العبادة حال الحيض والنفاس، فتظن أنها في رخصة من كل أنواع العبادة التي تقربها إلى الله -جل وعلا-، مع أنه يمكن للحائض أن تؤدي كثيرًا من الطاعات حال حيضها كالمداومة على الذكر والدعاء، والصدقة، وقراءة الكتب النافعة، والتفقه في الدين، بل لها أن تقرأ القرآن على القول الصحيح، إلى غير ذلك من الأمور التي تستطيع المرأة المسلمة فعلها.



فتاوى كبار العلماء

حكم شم الصائم للطيب

■ هل روائح الطيب أو روائح المبيدات الحشرية تفطر الصائم في رمضان أو غيره؟

● الروائح مطلقًا عطرية وغير عطرية، لا تفسد الصوم في رمضان وغيره فرضًا أو نفلاً.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أتتها العادة الشهرية مع وقت الإفطار

■ امرأة صامت يومًا، وبعد إفطارها على التمر والماء وقبل صلاة المغرب جاءتها العادة الشّهرية، هل جاز صيامها ذلك أم تُعيده؟

● إذا كانت لم ترَ الدمَ إلا بعد الغروب بعد إفطارها ولو بالماء -المقصود بعد الغروب- فصومها صحيحٌ، ولو جاءتها العادةُ قبل أن تُصلي المغرب، ما دامت غابت الشمسُ وهي لم تأتها العادةُ -لم يخرج منها الدمُ- فصومها صحيحٌ.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

استعمال معجون الأسنان في نهار رمضان

■ هل يجوز استعمال المعجون في نهار رمضان؟

● نعم يجوز للصائم في رمضان وغيره أن يستعمل المعجون، بشرط ألا يصل إلى حلقه، ولكن كما نعلم جميعا المعجون له نفوذ سريع يصل إلى الحلق وقد لا يتحكّم فيه الإنسان؛ فلهذا نرى أن الأفضل ألا يستعمله الصائم لقول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- للقيط بن صبرة «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً» فقال «إلا أن تكون صائما» لئلا تُفضي المبالغة في الاستنشاق إلى نزول الماء من خياشيمه إلى حلقه أو إلى جوفه فالأولى ألا يستعمل الإنسان هذا المعجون في حال الصيام، وإن استعمله وتمكّن من ضبطه؛ بحيث لا ينزل إلى جوفه ولا يصل إلى حلقه فلا بأس.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

أكل الصائم وشرب ناسيا

■ الإنسان إذا أفطر ناسيًا في رمضان هل عليه القضاء؟

● من أفطر ناسيًا في نهار رمضان وهو صائم فلا إثم عليه، وعليه أن يتم صوم يومه، ولا قضاء عليه على الصحيح من قولي العلماء، وهذا ما ذهب إليه الشافعي وأحمد ؛ لما رواه البخاري ومسلم عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب، فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه»، وفي لفظ: «إذا أكل الصائم ناسيًا أو شرب ناسيًا فإنما هو رزق ساقه الله إليه، ولا قضاء عليه» رواه الدارقطني وقال: إسناده صحيح.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم جذب أحد المصلين من الصف الأول

■ هل يجوز لمنفرد أن يجذب رجلا من الصف الأول ليصلي معه في الصف الثاني؟

● هذا العمل غير مشروع، بل إذا جاء الإنسان وقد تم الصف الذي قبله، فليقف وحده يصلي منفردا للعذر؛ لأنه حينئذ يكون معذورا؛ إذ لو وجد مكانا في الصف لدخل فيه، ولا ينبغي أن يجذب أحدا، ولا ينبغي أن يتأخّر معه أحد أيضا؛ لأنه إذا تأخّر معه أحد بقي الصف الذي أمامه فيه فرجة، وهذا خلاف المشروع في الصفوف ألا يدعوا فرج الشيطان، وهذا الذي ذكرناه وهو أنه يجوز للإنسان إذا جاء ووجد الصف تاما أن يصلي وحده خلف الصف هو القول الراجح الوسط بين قولين، أحدهما- يقول: لا يصح أن يصلي منفردا خلف الصف على كل حال، والثاني- يقول: يصح أن يصلي على كل حال، وهذا الذي ذكرناه من التفصيل، وهو أنه عند العذر يجوز هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وشيخنا عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي -رحمه الله.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله



من سمع كلاما فاحشا وهو صائم

■ **ما حكم من سمع كلامًا فاحشًا وهو صائم؟**

● إذا سمع الإنسان كلامًا فاحشًا، فإن كان موجهًا له وسبًّا له فليجبه بقوله: إني امرؤ صائم؛ لما أخرجه البخاري في (صحيحه ج٢ ص٢٢٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم..» الحديث.

أما إن كان هذا السب موجهًا لغيره أو تكلم بالفحش من غير مخاطبة لأحد فلينصح ذلك المتكلم وليحثه على البعد عن رذائل الأقوال، وليحذره من الفحش في القول والعمل؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة ركعتين عند الإحساس بالضيق

■ **هل يوجد حرج في أن أصلي ركعتين كلما أحسستُ بضيق في أي وقت من الأوقات؟**

● في الحديث المخرَّج في السنن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما حَزَبَه أمرٌ لَجأ إلى الصلاة، والله -جل علا- يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فحينئذٍ إذا كان من هذا الباب فإنه يُشرع له ذلك وينفعه ذلك، وقد «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا حَزَبَه أمرٌ صلى» (أبو داود: ١٣١٩)، يعني: إذا نابه وألمَّ به شيء فزع إلى الصلاة، كما قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، وابن عباس -رضي الله عنهما- لَمَّا بلغه نعي إحدى بناته وكان في سفرٍ وعلى دابةٍ نزل من دابته فصلى ركعتين.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

القرآن في شهر رمضان

■ **ما الارتباط بين القرآن ورمضان؟**

● لا شك أن رمضان هو شهر القرآن؛ حيث أنزل فيه، كما قال -جل وعلا-: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾، ولا يعني هذا أن القرآن لا يعرف إلا في رمضان، لكن رمضان شهر المسابقة والمسارعة إلى الخيرات كلها، كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل في القرآن وغيره، والقرآن عناية السلف به واضحة ظاهرة، اقتداء بنبيهم -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنذ جبريل كان يدارسه القرآن كل ليلة من رمضان؛ فهذا لا شك أن له أثرا في فضل القراءة في هذا الشهر، فضلا عن مضاعفة الأجر في كل العبادات في هذا الشهر.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

اغتسال الصائم

■ **هل يجوز للصائم التنعم بالماء بعد صلاة الظهر، وهو صائم في شهر رمضان المبارك؟**

● نعم، يجوز ذلك للصائم ولا تأثير له على صومه، مع التحفظ من دخول الماء إلى جوفه؛ لأنه ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يغتسل وهو صائم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

جواز صلاة العشاء خلف إمام يصلي التراويح

■ **حضر لصلاة العشاء ووجد الجماعة يصلون التراويح فهل يجوز أن ينضم إليهم بنيّة الفرض أم لا؟**

● نعم يجوز له أن ينضم إليهم بنية الفرض؛ فإذا أتى الإنسان إلى المسجد وهو لم يصل الفرض، ووجدهم يصلون صلاة التراويح، فإنه يدخل معهم بنية الفرض ولو كان الإمام ناوياً التراويح، لأن لكل امرئ ما نوى، وعليه، فإذا سلّم الإمام من صلاة التراويح، قام هذا فأتى بما بقي عليه من صلاة العشاء، وقد نص الإمام أحمد على جواز هذه المسألة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

حكم احتجام الصائم في نهار رمضان

■ **ما الحجامة؟ وما حكمها؟ وهل فعلها ينقض الوضوء ويفطر الصائم أم لا؟**

● الحجامة نوع من العلاج، وهي إخراج الدم بواسطة المحجم، وهي تفطر الصائم على الصحيح من قولي العلماء؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»؛ لهذا الحديث ولغيره، وكذلك هي تنقض الوضوء إذا خرج منها دم كثير، فإنه ينقض الوضوء أيضًا.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

أيهما أفضل.. النوم أم الصوم؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٨/٣/٢٠٢٤م

● يجب أن نقرر أن ما افترضه الله علينا هو واجب الأداء؛ فلا يجوز التفريط في الفرائض والواجبات لأي سبب من الأسباب.

● فقد حذر الله من التقصير في أداء الفرائض والواجبات بشكل عام، فقال - جل وعلا عن التقصير في الصلاة-: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٤-٥). وفي آية أخرى قال -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم:٥٩).

● فتأثير النوم على الفريضة تعامل معه النبي -ﷺ- بحكمة؛ بحيث يعذر النائم إن نام عن هذه الفريضة، فيقول: «أما إنَّه ليس في النوم تفريط، إنَّما التَّفريط على من لم يصلِّ الصَّلاة حتى يجيء وقت الصَّلاة الأخرى، فَمَنْ فَعَلَ ذلك فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا». إذًا حرص الاسلام على تأكيد أداء الفرائض والواجبات.

● والنوم مطلوب إذا أعان على فريضة؛ فقد «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -ﷺ-، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا (أي حسبوها قليلة)، فقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ -ﷺ-؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ- إليهم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي». لاحظ هنا قول النبي -ﷺ-: «وأصلي وأرقد»، فأدخل تنظيم الوقت، ومنه النوم الذي هو راحة للبدن ضمن ما يحرص عليه -ﷺ-.

● وقد عبر النبي -ﷺ- عن هذا بعبارة أخرى بقوله عندما سُئل: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: «أدْوَمُها وإنْ قَلَّ».. وقَالَ -ﷺ-: «اكْلَفُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ». والنوم يعين على الاستمرار في الطاعة، إذًا الأعمال منوطة بالطاقة والاستمرارية.

● لذا بين النبي -ﷺ- هذا الميزان، فقال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود -عليه السلام» ثم فصل النبي -ﷺ- في هذا وقال: «كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه»، فإذا كان الليل طوله ٩ ساعات فإنه كان ينام ٦ ساعات ويصلي ٣ ساعات، فلاحظ أن النوم هو الأكثر لأداء صلاة نفل هي الأقل.

● وعندما اشتكت أم الدرداء زوجها، لسلمان -رضي الله عنهم-، من أنه يصلي كل ليله ويصوم نهاره، استدعاه سلمان -رضي الله عنه-، ووضح له عمليا كيفية تنظيم حياة المسلم، فقَالَ (سلمان) -رضي الله عنه-: «إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ». ثم أتَى (سلمان) -رضي الله عنه- النبيَّ -ﷺ-، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ النَّبيُّ -ﷺ-: صَدَقَ سَلْمَانُ.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص: ع ج / 8 / أ د / 4/ 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30

داخل الكويت





www.phf.org.kw

18 99 000